الأنوار النعمانية

(في الدعوة الربانية)

تأصيل للدعوة من خلال القرآن الكريم

من كلام الدكتور/ نعمان أبو الليل

من علماء الدعوة والتبليغ بالأردن

بقلم

محمد على محمد إمام

الجزء الثاني

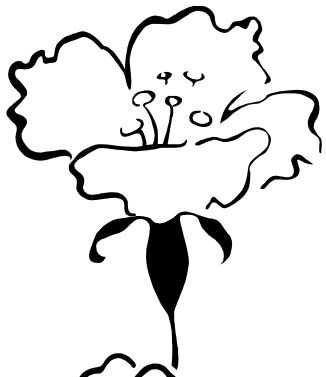

بطاقة فهرسة عند النشر

دار الكتب والوثائق المصرية

==========

الأنوار النعمانية

إعداد / محمد على محمد إمام ..ميت غمر

(الجزء الثاني)

الطبعة الأولي ٢٠١١

رقم الإيداع : (١٣٣٣٧)

تاريخ الإيداع : ١٢/ ٧ / ٢٠١١

الترقيم الدولي

I.S.B.N. 978 – 977 – 716 – 166 –4

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي لا ينبغي الحمدُ إلا له، وأسأله سبحانه وتعالي أن يُصلي ويسلم علي سيدنا محمد وآله وبعد:

إخواني وأحبابي في الله عز وجل! نحن مع السفر الثاني من الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية(وهو تأصيل للدعوة إلى الله من خلال آيات القرآن الكريم) جمعته من كلام الدكتور/ نعمان أبو الليل (حفظه الله) من علماء الأردن، كما بينت لكم أني جمعت له كلام في الثمانينات لا تجده الآن على مقاطع اليتيوب، وقد ألفت بين القديم والحديث لتكتمل الفائدة.

وقد تواصل معيَ كثير ممن قرأ الجزء الأول، يقولون ما سمعنا في الكتب تأصيلا للدعوة من خلال كتاب الله مثل هذا التأصيل، قلت لهم نعم، لأن الله تبارك وتعالى جعل القرآن منهج حركي لا يفهم إلا بالحركة، فعندما كان ينزل جبريل بالوحي على النبي (ﷺ) فكان يتفصد منه العرق في اليوم البارد، وكان يبلغ منه الجهد، ولو نزل عليه وهو على ناقته فتبرك، فالمقصود أن القرآن نزل بالمشقة والجهد فلا يفهم إلا بتحمل المشقة والجهد والتضحية.

وكانوا يسألوني عن الأجزاء التالية للجزء الأول فكان ذلك دافعا لطباعة ما تثنى لنا من جمعه لهذا العالم الفذ .

وقد قمت في كثير من الأحيان بحذف الكلمات العامية ووضع ما يناسبها من اللغة، وأحيانا أتركها وذلك لتناسقها مع النص، وليتثنى للقارئ الفهم.

وقد قمت باستخراج الأحاديث النبوية من مصادرها مع مراعاة التشكيل للآيات والأحاديث النبوية.

وأحيانا أعلق على بعض النصوص بالتعليق المناسب من كتب شروح الحديث النبوي ككتاب فتح الباري وكتاب مرقاة المفاتيح وغيرها من الكتب.

وقمت بحذف بعض النصوص التي كثيراً ما تتكرر في كلامه.

نسأل الله أن يفعنا وإياكم بهذا التأصيل العذب الجميل للدعوة إلى الله من خلال آيات الله عز وجل.

أخوكم

محمد على محمد إمام

نزول القرآن

- قال تعالى:﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىَ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد ﴾ (١).

- مقصد جميع سور القرآن إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

- في زمن الرسول لم يكن القرآن مكتوب في الأوراق، إنما كان في صدور وحياة الرجال.

- حتى نفهم القرآن على مراد الله تعالى علينا نفهم بيئات نزول القرآن الكريم.

- معظم القرآن في الدعوة، والذي لا يحصل على بصيرة الدعوة لا يفهم القرآن الكريم.

- الذي يحصل على بصيرة الدعوة الله يكرمه بأربعة أشياء:

١)الطمأنينة وسكون القلب.

٢)يجعل محبته في قلوب الخلق .

٣)الله يعطيه البركة في كل شيء.

٤)يستجاب الله ﷻ دعاءه.

- لا يفهم القرآن إلا بالحركة والتضحية والمجاهدة وصحبة الصالحين والصادقين.

---

(١) سورة إبراهيم - الآية ١.

- أخذ الجهد مساحات واسعة شاسعة من القرآن وفصل تفصيلاً كاملاً لأهميته وضرورته، فهو أصل كل خير.

- قصص القرآن العظيم تبين الأتقى وهو الداعي الذي يصنع المتقين.

- والأشقى وهو الذي يصد عن الدعوة الذي يصنع الأشقى لكل كلمة: لفظ تقوله، ومعنى تفهمه، وجهد تبذله.

- وهكذا كلام الله: القرآن الكريم.

- أعظم شيء في القرآن جهده ومطلبه، فعلينا كما نحترم ألفاظه علينا أن نحترم جهده ومطلبه، وكما نحترم إبراهيم وموسى علينا أن نحترم جهدهما.

- القرآن كله برامج هداية، الدين حاجتك والجهد مسؤوليتك، الدين لنا والجهد علينا. الهداية بيد الله تعالى، والجهد سبب.

- يجب على من يتصفح القرآن ويقرأه مرات أن يتخرج داعي؛ لأن فيه مساحات شاسعة واسعة تشرح جهد الهداية الدعاة: الأنبياء.

- ولو قرأناه آلاف المرات لا نتعلم منه الفتوى.

- آيات القرآن التي تحث على العلم، المقصود منه علم الفضائل وفقه الدعوة.

- أول سورة يس تبين الحكمة، وآخرها يبين القدرة.

- الأوامر حكيمة من حكيم، والمخلوقات تبين قدر القادر.

- كما أن القول الحكيم يجب أن يكون الفعل حكيم.

- القرآن كلام الله الحكيم، فهو منبع الحكمة: ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ والمؤمن حكيم، وكل رسول حكيم، والشرع حكيم، وكل حرف من القرآن فيه حكمة من حكيم. فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

- القرآن لا يكون دين حتى ينتقل إلى قلبك ويتحول إلى جهد.

- عظمة الأمة من عظمة القرآن وعظمة شهر رمضان وعظمة ليلة القدر.. كلها من عظمة القرآن العظيم ولأنه كلام العظيم ففيه بحور الأوامر والأنوار والأسرار والعلو.

الفرق بين التوراة والقرآن:

- أن التوراة نزلت مرة واحدة مكتوبة على الألواح.. ولكن القرآن نزل حسب الحوادث ونزل على قلب الرسول وانتقل من قلب الرسول إلى قلوب الصحابة.

- الآن كثير من الناس صرفت قلوبهم عن فهم وتدبر وجهد آيات القرآن وعن جهد الدعوة بسبب كبر نفوسهم.

- خذ الكتاب بقوة عزم، فهم، تدبر، جهد، عمل.

- انسلخ قلب بلعام بن باعوراء من الآيات مع حفظه للنصوص، وأصبح كالكلب يلهث خلف شهوات الدنيا، قال تعالي :﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ

يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الّذِينَ كَذّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ ﴾(١).

- القرآن الكريم جميعه تفسير للكلمة الطيبة لا إله إلا الله.

- كل حرف من حروف القرآن الكريم نور وهدى للمتقين؛ لأنه كلام رب العالمين.

- الكون كله جمال: الشمس والقمر والنجوم والأشجار ولكن الإنسان لا يأخذ جماله منها، وإنما أوامر الله وأحكامه هي التي تجمل الإنسان.

- قصص القرآن من أجل الاستدلال ولكن هذا الإيمان أول مراتب الإيمان، ولكن أعظم مرتبة للإيمان أن نتيقن على أن الفوز والفلاح والمجد فقط بامتثال أوامر الله تعالى.

- قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

قال تعالي :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾ (٢).لترسيخ عظمة الآمر، وقصة موسى عليه الصلاة والسلام مع الخضر لترسيخ عظمة الأوامر.

---

١) سورة الأعراف _ الآيتان ١٧٥ ، ١٧٦.

٢) سورة البقرة _ الآية ٢٦٠.

- إن جميع الفوز والفلاح فقط بامتثال أوامر الله تعالى في جميع الظروف والأحوال.

- فائدة الدين جلب المنافع ودفع المضار، وختم بها القرآن في آخر سورتين (الفلق والناس).

مزايا قرآن الدعوة

قرآن الدعوة: قرآن إنشاء وتقوية أساس الدين وروح الدين وهو الإيمان، وتعريف الإنسان بمقصوده في الحياة، ومقصود المسلم من أمة خاتم النبيين خاصة، ولذا الله يأمرنا بإتباع الصحابة بالإحسان قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾(١).

فالدعوة الصحيحة تنتج أعلى عبودية لله تعالى.

قرآن الدعوة يؤسس وينشأ عواطف ومشاعر الرحمة في قلوب الأمة : ١٣ سنة لتلاوة قرآن الدعوة.

فقه الدعوة فرض عين على كل مسلم، لأن كل مسلم لابد وأن يكون عنده الرحمة والشفقة على نفسه وعلي الآخرين ولا ينشئ ذلك في القلب إلا بالدعوة.

وبعاطفة الرحمة والشفقة والرأفة والحلم والصبر يأتي عند المسلم مزاج الدين فيسهل تقديم أوامره على أوامر ومطالب النفس، ويسهل التضحية له، مثل عواطف ومشاعر الرحمة والشفقة والحنان في قلب الوالدين على أولادهما فيسهل عليهما التضحية لهم بكل سهولة وإيثارهم علي أنفسهما، والفرح لفرحهم، والحزن لحزنهم.

---

(١) سورة التوبة – الآية ١٠٠.

ولذا نجد أيضا في القرآن المكي (قرآن الدعوة) آيات التهدئة للرسول ﷺ وليست آيات التحريض على الشفقة والرحمة والحرص والدعوة:قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّارٍ﴾(١) .

وقال تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّىَ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ فَلَعَلّكَ بَاخِعٌ نّفْسَكَ عَلَىَ آثَارِهِمْ إِن لّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾(٤) .

وقال تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيّ وَسَعِيدٌ﴾(٥).

قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى الرّسُولِ إِلاّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ ﴾(٦).

ولذا لا يستطيع المسلم أن يكون داعيا إلا إذا كان ممتلأً بالشفقة والرحمة والحلم والعفو والصفح.

قرآن الدعوة يعلمك الصفات وليس فقه الصلاة، ولا فقه الوضوء، ولا فقه الإفتاء.

(١) سورة ق – الآية ٤٥.
(٢) سورة يونس – الآية ٩٩.
(٣) سورة الكهف – الآية ٦.
(٤) سورة فاطر – الآية ٨.
(٥) سورة هود – الآية ١٠٥.
(٦) سورة العنكبوت – الآية ١٨.

بصيرة في سورة الفاتحة

بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَلِك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ (١).

مفتاح الفهم والتوفيق : فهم سورة فاتحة الكتاب: دراسة سيرة حياة الأنبياء وإحياء جهدهم.

الذى لا يفهم فاتحة الكتاب لا يفهم القرآن الكريم، لأنها فاتحة الفهم والعلم والتوفيق.

السبع المثاني بوابات واسعة، كل باب يدخلك على أبواب علوم وأسرار القرآن الكريم.

أجمع دعاء وأكمله ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾(٢) فيه جميع الخير، لأن الهداية مفتاح جميع الخيرات والبركات ونزول الرحمات .

قال تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾(٣) الناقص يطلب التكميل، والكامل يطلب التثبيت .

---

١) سورة الفاتحة – الآيات من ١ : ٧ .

(٢) سورة الفاتحة _ الآية ٦.

(٣) سورة الفاتحة _ الآية ٦.

بهذه السورة العظيمة، فتح الله تبارك وتعالي كتابه العزيز، فهي فاتحة الخير، وفاتحة العز، وفاتحة النصر، وفاتحة البركة، وفاتحة الكرامة، وفاتحة الهداية، فكل شيء تريده أن تبدأ بالفاتحة (١).

وَسُمِّيَتْ أُمَّ الْكِتَابِ لأَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ وَالدِّينُ الْجَزَاءُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ بِالدِّينِ بِالْحِسَابِ مَدِينِينَ مُحَاسَبِينَ(٢).

فضل سورة الفاتحة:

أولا: عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِّ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ أَلَمْ يَقُلْ اللهُّ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للهِّ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَّ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }(٣) ؟ ثُمَّ قَالَ لِي لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ { الْحَمْدُ للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ }، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ (٤).

---

١) أخرج أهل السنن وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : " كل آمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع " .

٢) فتح الباري لابن حجر .

٣) سورة الأنفال _ الآية ٢٤.

٤) صحيح البخاري» كتاب تفسير القرآن» سورة الفاتحة» وَسُمِّيَت أمَّ الكِتاب أنهُ يُبْدَأ بِكِتابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَيُبْدَأ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ وَالدِّينُ الجَزَاءُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَا تَدِينُ

ثانيا: عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ" رواه الترمذي والنسائي، هذا لفظ الترمذي.(١) .

ثالثا: عنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ - قَالَ: لاَ، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ، قُلْنَا: لاَ تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ (ﷺ)، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: « وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ " رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، وفي بعض روايات مسلم أن أبا سعيد الخدري وهو الذي رقى ذلك اللديغ . (٢).

رابعاً: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ

تدَانُ وَقال مُجَاهِدٌ بِالدِّينِ بِالحِسَابِ مَدِينِينَ مُحَاسَبِينَ ٤٢٠٤، وأخرجه أحمد ورواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة .

١) سنن الترمذي» كتاب تفسير القرآن» باب ومن سورة الحجر(٣١٢٥)، سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي – كتاب الافتتاح – باب فضل فاتحة الكتاب – ٦١٠/١، وفيه: ....وهي مقسومة بيني وبين عبدي نصفين".

٢) سورة الفاتحة – الآيات من ١ : ٧ .

فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ " رواه مسلم والنسائي .(١) ومعنى قوله نقيضا أي صوتا .

خامساً: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، قَالَ: " مَنْ صَلَّى صَلَاةً ، لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ، ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ، يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ :(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :(حَمِدَنِي عَبْدِي)، وَإِذَا قَالَ :(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ :(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ: مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ:(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} (٢)، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " رواه مسلم عن أبي هريرة (٣)

---

١) صحيح مسلم» كتاب صلاة المسافرين وقصرها» بَاب فَضْلِ الفاتِحَةِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ البَقَرَةِ وَالحَث عَلى قِرَاءَةِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ (٨٠٦).

٢) سورة الفاتحة آية ٦-٧.

٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة _ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٣٩/١ ، ٢٩٦ ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب من ترك القراءة بفاتحة الكتاب في صلاته ٢١٥/١ ، والترمذي في تفسير القرآن _ باب من سورة فاتحة الكتاب ١٨٤/٥، والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ٦٠٥/١.

وعددها: سبع آيات، قال الله تعالى :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ * لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

في هذه الآيات يَمُنُّ الله بها، على نبيه وعلى كل من تَبِعه، أن جعل قرآنك الذي هو دستور حياتك، جعله في سبع آيات، اختصره، وأوْجزه، وجعل أنواره في سبع آيات، وضعها في صدرك{ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا } فلولا الفاتحة، كيف نفهم القرآن، تقرأ البقرة، تقرأ آل عمران، تقرأ النساء، لا تعرف المقصد، ولا تعرف المنهاج، ولا تعرف كيف تقدم، وكيف تؤخر، فخير ما يفهمنا ويفسر لنا القرآن هي سورة الفاتحة.

بالقرآن نعرف الفاتحة، وكيف نعرف الفاتحة ؟ إذا أردت أن تفهم المجمل، اقرأ المفصّل، وإذا أردت أن تفهم المفصّل ، اقرأ المجمل، هي الفاتحة نقرؤها في الركعة الأولى وفي الثانية وهكذا مرةً بعد مرة { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا } ، ولهذا الله عز وجل ما أوجب علينا حفظ جزء أو جزأين، فالفاتحة ومعها سورة واحدة هذا واجب وجوبا عينيا، والباقي وجوب كفائي وسنّة، فالله أوجب علينا أن يكون القرآن دستور حياتنا ، أفكارنا قرآنية ، أعمالنا قرآنية ، همومنا قرآنية – كان ﷺ خلقه القرآن – الجهد فرض عين ، أما التلاوة فما كل الأمة تمتعت بتلاوة القرآن، ولكن كل الأمة تمتعت بتلاوة الفاتحة، ما كل الأمة حفظت القرآن،

---

١) سورة الحجر – الآيتان ٨٧ ، ٨٨.

أشغل سيدنا خالد ﷺ جهد القتال عن حفظ القرآن فقد كان لا يحفظ السور الطويلة، ولكن كان يحفظ السور القصيرة، ما كان يحفظ، قوله تعالي : ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ﴾ (١) لكن كان يشتغل في القتال وما كانت سُميّة رضي الله عنها تحفظ قوله تعالي: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾(٢).

ولكن كانت تشتغل بالدعوة، ما كل الأمة حفظوا ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾(٣) ولكن كل الأمة غضت أبصارها.

تستطيع مع الفاتحة وسورة أو سورتين أن تكون صالحاً ومصلحاً، فمصدر الهداية القرآن والسنة، كيف القرآن والسنّة مصدر هداية ؟ يعني جهد القرآن وجهد السنَّة مصدر هداية.

والسنَّة كم يجب أن نحفظ منها ؟ كم حديث يجب حفظه من السنَّة ؟ فبدون سنَّة لا نهتدي، وبدون قرآن لا نهتدي، فكم حديث يجب أن نحفظ ؟ الجواب

---

١) سورة البقرة _ الآية ١٩١ .
٢) سورة النحل - الآية ١٢٥.
٣) سورة النور– الآية ٣٠.

:ولا حديث فلا يجب حفظ حديث واحد وجوبا عينيا، فأكثر الصحابة لم يَرْوُوا ولا حديث، فسيدنا جعفر ابن عم النبي ﷺ لم يروي ولا حديث، فأول حياته هَاجَر إلى الحبشة ، وابتعد عن النبي ﷺ، ولم يسمعه، ولم يكن هناك كتب أو انترنت، ولَّما رجع من الحبشة أرسله النبي ﷺ إلى غزوة مُؤتة فاستُشهد ﷺ، فلا يجب عليَّ حفظ، حديث النبي ﷺ:" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ (١) .

ولكن وجب عليَّ إكرام الضيف لأني علمت أن من هديّ الرسول ﷺ إكرام الضيف، والمسلم وإن لم يحفظ حديث في حسن الجوار، إلا أنه وجب عليه حسن الجوار، لأنه عَلِمَ أنَّ من هَدْيِه ﷺ حُسْن الجوار فأَحْسَنَ الجوار .

فإذاً المطلوب منا أن نتَعَلَّم جهد القرآن، وجهـــد السنة، وليس معني ذلك أننا نُحقر من يحفظ القرآن، والسنة النبوية المطهرة، وإلا فمن يحفظ علي الأمة دينها.

فكيف إذن نخشع في الصلاة، ونترقى في الصلاة، ونتقدم في الصلاة ؟ إذن نتَدَبَّر في صلاتنا، في كل صلاة نقول الله أكبر (ونتَدَبَّر) الله أكبر ونقرأ الفاتحة (ونَتَدَبَّر فيها).

ونحن في هذه الجلسة الكريمة، نتدبر الآيات السبع، حتى يُعِين تَدَبَّرها على الخشوع والخضوع والتوجه في صلاتنا.

---

١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ (رياض الصالحين – باب إكرام الضيف) .

الصلاة تُسَمَّى صلاة، وتسمى ركوع، وتسمى سجود، وتسمى الفاتحة وتسمى القرآن، (وقرآن الفجر) أي صلاة الفجر.

قال تعالي :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾(١).

وقال تعالي : ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ للّهِ قَانِتِين ﴾ (٢) .

معناه أن الصلة بالله تتحقق، بالقيام والركوع والسجود، ففي الحديث – قَسَمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي – هذا حديث قدسي يسمي الفاتحة صلاة ، فما قال : قسمت الفاتحة لكن سمّى الصلاة بها لأنها أَهَمُّ أركانها- فإذا قال عبدي: { الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }قال الرب: حمدني عبدي،(تَذْكُرُه فيذكرك ويجيبك ، فيقول حمدني عبدي، يذكرك بهذه الصفة أي عبدٌ حامدٌ)، وإذا قال: { الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ } قال اللهّ: أثنى عليَّ عبدي ، فأنت تتكلم وهو جل وعلا يتكلم ، أنت تثني وهو يثني، وأنت تذكر وهو يذكر، فإذا قال: { مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } قال: مجّدني عبدي، وقال مرة: فوّض إليّ عبدي، فإذا قال :{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، (فلك يا الله العبادة، نعطيه العبادة ويعطينا النصرة والمعونة والمعيّة، فإياك نعبد: عليَّ، وإياك نستعين: أي منه العون ، فإذا قال: { اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ

---

١) سورة الحج _ الآية ٧٧.

٢) سورة الحج _ الآية ٧٧.

عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ }قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل) رواه مسلم عن أبي هريرة (١) .

وتنتهي الفاتحة بالدعاء، أن يعطينا حياة الأنبياء، وحياة الدعاة، وحياة الصديقين، يا الله جنبنا طريق المغضوب عليهم (اليهود) والضالين (النصارى)، وهذا الدعاء لعبدي ولعبدي ما سأل.

وهكذا لعظمتها وأهميتها، قال الله تعالى: قسمت الصلاة، ولم يقل الفاتحة .

هذه السورة وُضِعَتْ في الترتيب أول سورة في القرآن الكريم، فهي موجز للقرآن، فكما تُبْدَأ الأخبار بالموجز، ثمّ يأتي التفصيل، كذلك الفاتحة موجز القرآن كلّه، ثم يأتي التفصيل، فاقرأ البقرة وآل عمران والنساء والباقي كله تفصيل.

فالفاتحة لأنها فاتحة كل خير.. ومن أسمائها الكافية تكفي قلبك نوراً، تكفي روحك، تكفيك لفهم حياتك، هي الكافية تكفيك في الدنيا والآخرة، وهي الشافية تشفيك، وهي الواقية تقيك، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، فهنا سُمِيَ الكل باسم الجزء{ الْحَمْدُ للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّين }، إلى هنا أنت الآن تُبَيّن عقيدتك، لمن هذه الحياة ؟ مَنِ المعبود ؟ هذه أهم صفات ربنا الألوهية والربوبية والرحمة والمالكية.

---

١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة _ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٣٩/١ ، ٢٩٦ ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب من ترك القراءة بفاتحة الكتاب في صلاته ٢١٥/١ ، والترمذي في تفسير القرآن _ باب من سورة فاتحة الكتاب ١٨٤/٥، والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ٦٠٥/١.

إذن { الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } هذه عقيدة المسلم .

قوله تعالي: { الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } منهاجنا واعلم أن الحمد ثناء على المحمود، ثناء على المحمود، ويشاركه الشكر، إلا أن بينهما فرقا، وهو: أن الحمد قد يقع ابتداء للثناء، والشكر لا يكون إلا في مقابلة النعمة، وقيل: لفظه لفظ الخبر، ومعناه الأمر، فتقديره: قولوا: الحمد لله أربع وعشرين ساعة، ليس بالصلاة إياك نعبد، وخارج الصلاة افتح باب الهوى، فعندما تسلم تتحلل من الصلاة ولا تتحلل من العبودية فتنتقل من عبادة إلى عبادة، فمن عبادة الصلاة، إلى عبادة المشورة، إلى عبادة التعليم، والتعلم إلى عبادة الفقه، فلا يجوز التحلل من العبودية دقيقة واحدة.

فـ { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } : منهاج الساعة الأولى صباحا، الساعة الأولى مساءً، الساعة الثانية صباحاً، الساعة الثانية مساء.

إذن إياك نعبد يتعلم المسلم من دينه عبودية أربع وعشرين ساعة قبل أن يتعلم الصيام والحج يتعلم كيف يعبد ٢٤ ساعة عن طريق هذا الجهد المبارك.

{ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } مفتاح الدين، أول آية الحمد تثني على الرب، كما أثنى الرب على نفسه :﴿ للهِ ما فِي السَّماواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾(١) ،:﴿ وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾(٢).

---

١) سورة البقرة – الآية ٢٨٤.

٢) سورة المائدة – الآية ١٧.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١)

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾(٢).

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾(٣).

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾(٤)، هذه كلها آيات يُثني فيها ربنا على نفسه، وليس أنت الذي تثني عليه.. فكم الله ﷻ يُمَجد نفسه، وكل آية في الفاتحة، مثل شباك صغير، نافذة صغيرة تطل بها على أنوار قرآنية عديدة.

كم حَمْدٌ في القرآن :

١) قال تعالي : ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٥). محمود في ربوبيته.

٢) وقال تعالي: ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ﴾(٦) محمود على شريعته وتشريعه وكل أمر من أوامره تحمده عليه حتى يسعدك هذا الأمر.

٣) وقال تعالي: ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ ﴾(٧) محمود على خلقه.

---

١) سورة الملك – الآية ١.
٢) سورة الفرقان – الآية ٦١.
٣) سورة الفرقان – الآية ١.
٤) سورة الرحمن– الآية ٧٨.
٥) سورة الفاتحة – الآية ٢.
٦) سورة الكهف – الآية ١.
٧) سورة الأنعام – الآية ١.

٤) قال تعالي : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾(١) محمود في مالكيته.

٥) وقال تعالي : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٢).

٦) وقال تعالي : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(٣).

٧) وقال تعالي : ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾(٤).

٨) وقال تعالي:﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٥).

- إذا أدخل أهل الجنة، الجنة ، وأهل النار النار، محمود على قضائه.
- وإذا دخل أهل النار، النار، محمود على عدله، فهذا أكمل عدله.
- وإذا دخل أهل الجنة، الجنة، محمود على فضله.
- فدائما الثناء على الله، ودائما الحمد لله، ودائما راضٍ عن ربك، ولكن المطلوب هو يرضى عنك، إذا راح المال أنا راضٍ عنه فهذا ليبتلي ،

---

١) سورة الإسراء – الآية ١١١.
٢) سورة النمل– الآية ٥٩ .
٣) سورة النمل – الآية ٩٣ .
٤) سورة سبأ – الآية ١ .
٥) سورة الزمر – الآية ٧٥ .

ويمتحنني وحتى يرقيني.. ولكن أحوالنا الآن السخط على الله ، تسخط على الله، وترضى عن النفوس.

الحمد لله ترجع إلى الله لك الحمد ملء السموات ولك الحمد ملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، يا الله أنت في كل لحظة وإلى الأبد، أهل الثناء والمجد.

فالذي عنده طاقة (فالله يحب الحمد)، وبدل أن توجهها لأبوك وأخوك ولعشيرتك، وَجِّه طاقة الحمد إلى الله، وطاقة الذم والسخط وَجِّهْهَا إلى نفسك، فكل لحظة ساخط على نفسه حامد لربه، ساخط على نفسه ، لأنها ما قامت على حق العبودية كما ينبغي، فكل لحظة تسخط نفسك وما تسخط غيرك، وتحمد ربك (إني ظلمت نفسي) تسخط نفسك، {وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ }(١) لوم نفسك ولا تلوم أحد، فاليوم الناس تلوم ربها، ويلوم كل شيء حوله، ولا يلوم نفسه، فمفتاح الدين لوم نفسك، واحمد ربك، احمده يحمدك، حامد محمود، ذاكر مذكور، والناسي منسي ﴿ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾(٢). ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾(٣). الحمد كل الحمد ، استغراق لله.

وقوله تعالي:{رَبِّ الْعَالَمِينَ }: كل شيء في الكون مربوب بربوبية الله ، فالله جل وعلا خالقه، ومربيه، فهو الذي خلق، وهو الذي رزق، وهو الذي أحي،

---

١) سورة القيامة – الآية ٢.
٢) سورة التوبة – الآية ٦٧.
٣) سورة الحشر – الآية ١٩ .

وهو الذي يميت، قال تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(١).

فكل ذرة في الكون مربوبة، فلا يمكن أن تضرك إلا بأمر من الله، ولا تنفعك إلا بأمر من الله(....، وَاعْلَمْ : أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإِن اجتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحفُ) (٢).

صاحب المنزل (رب البيت أو رب الأسرة) يقدم لزوجته وأولاده الطعام والكسوة، ولا يزيد علي ذلك، فإنه لا يستطيع أن يُحرك معدته ولا معدة ولده، ولا يستطيع أن يُحرك قلبه ولا قلب ولده .. ولكن الله ﷻ بقدرته وحده يُحرك كل جسم الإنسان.

وهذه الربوبية يتبعها { الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ } ليبين لك أن كل شيء يُريده منك رب العزة ﷻ فيه الرحمة لك أيها الإنسان الضعيف، فهو رحمان الدنيا والآخرة ، ورحيمهما .

---

١) سورة الروم – الآية ٤٠.

٢) رواه الترمذي، وقال: ((حديث حسن صحيح)).

وهو رب العزة لقوله تعالي : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١).

فالذي يُريد العزة فعليه بطاعة الله العزيز .. فالعزة مربوبة بربوبية الله ﷻ ، وكذلك الذلة مربوبة بربوبية الله ﷻ .

فلما علم الصحابة ﷺ أن كل شيء من قبل رب العزة ﷻ، وأن كل شيء متبوع بـ { الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ } لم يخافوا من أي شيء يُصيبهم .. لم يخافوا الفقر، ولم يخافوا المرض، لم يخافوا العري، لم يخافوا من العدو.

فكان أحدهم يباتُ جوعان، وإذا سئل عن حاله، يقول: أنا في سعادة لو يعلمُ بها الملوك وأبناء الملوك لحاربونا عليها بالسيوف .

وأصبحوا عريانين، من أجل الدين، ولكن سعداء بربهم الذي خلقهم، وأقامهم علي دينه.

ولم يخافوا من المرض لأنه مكفر للذنوب، فسيدنا أبو ذر ﷺ يقول: أحب ثلاث: أحب الفقر تواضعا لربي، وأحب المرض تكفيرا لذنوبي، وأحب الموت للقاء ربي.

فالعدو الآن يخوفنا من غير الله ﷻ .. ويجب علينا أن لا نخاف من غير الله ﷻ ، لأن كل شيء من وراءه { الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }.

أي العوالم كلها مربوبة والرب واحد، ربوبية وألوهية مبنية على الرحمة، رحيم في ألوهيته ورحيم في ربوبيته، رحيم إذا أَمَرَ، رحيم إذا نهى، رحيم إذا أعطي، رحيم إذا منع.

---

١) سورة الصافات – الآية ١٨٠.

فهنا حسن الظن بالله ﷻ، فالطفل عندما يثق بأبيه، فإذا أبوه أخذ ماله يحسن الظن بأبيه، فأبي أخذ مالي حتى يحفظه، أمَّا غير أبيه فيجلس يبكي، فلهذا الطفل الصغير مطمئن بالرب المخلوق، فكيف الرب الخالق؟ كيف يريدك، أن تثق به.

وقوله تعالي:{ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } وسمي هذا اليوم (يوم القيامة) بيوم الدين، لأنه في هذا اليوم لا يستطيع أحد من البشر، أو من الجن، أو من الملائكة، أن يدعي ملكية أي شيء .. لأن في ذلك اليوم، كما قال الله تعالي: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (١).

ومن هنا يتذكر الإنسان أن أي عمل يعمله، ليوم الدين، وأن يكون يوم الدين نُصب عينيه، يُصلي ليوم الدين.. يصوم ليوم الدين.. يحج ليوم الدين.. يجاهد ليوم الدين.. يدعو الناس إلي الله ليوم الدين.. قال تعالي: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ (٢).

ولا بد للمسلم أن يتذكر دائما في يومه، يوم الدين، فالله ﷻ أخبر عن أحوال الأنبياء، أنهم لا تمر عليم لحظة إلا وهم يذكرون الآخرة:﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ (٣).

---

١) سورة إبراهيم – الآية ٤٨.

٢) سورة الإنسان – الآيات من ٨ : ١٠ .

٣) سورة ص – الآية ٤٦ .

وسر القرآن كله في قوله تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } (١): هذا منهاجك، منهاج الحياة وبرنامج الحياة، فلا بد من العبادة أولا، ثم الاستعانة، يا رب ! منا العبادة ومنك العون، يقول أحد العلماء: ما أكثر الاستعانة، وقلة العبادة: (يا رب ! انصرنا .. يا رب ! ارحمنا .. يا رب ! اهدنا) ومع قلة العبادة، لا يستجاب الدعاء.

وما أكثر الطاعة وقلة العبادة.. وهل هناك فرق بين الطاعة والعبادة ؟.

قال الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾(٢).

فالطاعة مثلا تكون من الولد لوالده، يقول الوالد لولده: أعطيني كذا، فيعطيه ما أمره به، ويُعطيه وليس في قلبه خوف ولا خشوع، من والده، أنه سيتقبله منه أم لا.. ولله المثل الأعلى: الله ﷻ طلب منا الصلاة، فصلينا بالجسد، وليس في قلوبنا خشوع ولا خضوع ولا انكسار، هل سيقبل الله ﷻ منا هذه

---

١) يقول ابن القيم (رحمة الله): وسر الأمر والخلق والكتب والشرائع والثواب والعقاب انتهى الى هاتين الكلمتين و عليهما مدار العبودية والتوحيد حتى قيل انزل الله مائة كتاب وأربعة كتب جمع معانيها في التوراة والإنجيل والقرآن وجميع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن وجمع معاني القرآن في المفصل وجمع معاني المفصل في الفاتحة و جمع معاني الفاتحة في إياك نعبد وإياك نستعين (مدارج السالكين).

٢) سورة النساء – الآية ٥٩ .

الصلاة أم لا .. وهذا الفرق الذي بيننا وبين الصحابة ﷺ: ﴿ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾(١) .

تصدقت حتي يقول الناس أنك رجل كريم: هذه طاعة ولا تُسمي عبادة .. أعطيت الصدقة، ثم قمت بالمن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾(٢) .

فلا بد أن تُعطي الصدقة وتنكسر أمام الله ﷻ بأن يقبلها منك، تقول يا رب ! هذا المال مالك فاقبله مني.

وكل الأعمال علي ذلك من جهاد، ودعوة، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وذكر وتلاوة للقرآن.. فإذا صحت الطاعة بالعبادة، كان هناك الطلب الصادق.

قوله تعالي: { اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ } هذا المقصد مقصد حياة المسلم.

الذي يمشي في الدعوة يعيش، همَّ الأنبياء، وفكر الأنبياء علي مدار ٢٤ ساعة، والذي لا يتعلم – يعرف الدعوة، قال ﷺ : " صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي " رواه البخاري عن مالك بن الحويرث (٣).

---

١) سورة المؤمنون – الآية ٦٠ .

٢) سورة البقرة – الآية ٢٦٤ .

٣) مشكاة المصابيح – باب تأخير الآذان – ١ / ٢١٥ .

عبودية ٥ دقائق ووضوءً كوضوئه عبودية دقيقة(والسلام عليكم).

نزلت هذه السورة وفيها{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قبل أن تفرض الصلوات الخمس، فهي من أوائل السور نزولا، الأمة تهتف { إِيَّاكَ نَعْبُدُ }، وليس هناك صلاة ظهر أو عصر.

فـ{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ } : منهج جماعي، وليس إياك أعبد، تنفرد فقط بالعابد.

إياك أعبد هذا منهج العباد سابقا، يحمل فراشه ويمشي إلى الكهف، يعتكف ٢٠ سنة ينقطع، لا يعرف إخوانه، ولا يعرف أقربائه ولا أهل دينه، فيقول: (إياك أعبد) فينعزل وينطوي.

أمّا منهاج الأمة { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } فَضُمَّ جهدك لجهدي، فهذا يقوم بالخدمة.. وهذا يقوم بالتعليم.. وهذا بالبيان، لكن كل هذه الأعمال مقصدها واحد هو كيف يحيى الدين .

فطاقات الأمة كالبنيان المرصوص، حجرٌ.. حجر، فكل الحَجَرِ صار بيتاً واحداً ، ولكن البيت كم حجرٌ فيه ؟.

وهكذا المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص فأنت تُعلِّم وهذا يصلي وذاك يذكر والآخر يتجول وآخر بالدعاء ولكن كل هذه الأعمال تتكامل ولا تتخاصم ، تشكل { إِيَّاكَ نَعْبُدُ }، لهذا لا يمكن عن طريق الصلاة نصلي ونقول { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } ونُوَحِد فكرهم، فـ{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ } لتوحيد الفكر، فسبعين ألف مصلي لا يعرفون الدعوة وهم كتف بكتف والأفكار شتى.. ولكن داعٍ هنا، وداعٍ في الصين تجدهم بفكر واحد.

كم مثل هذه الجلسات الآن في العالم، وكلها هدفٌ واحد، وفكرٌ واحد، فأستطيع أن أقول { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } وأنا لست وحدي في الدعوة فلي إخوان، فأحب شيء إلى الله اللذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، وليس هناك بنيان جسدي في القتال، هذا يَفِر، وهذا يَكِر، لكن كل المقاتلين في أيام النبي ﷺ كانوا أمة واحدة، تقاتل تحت راية واحدة، ومقصد واحد، وهو إعلاء كلمة الله، وهكذا البنيان الجسدي بنيان مرصوص، فكري بنيان مرصوص، روحي بنيان.

قوله :{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ } : عمل جماعي ومقصد جماعي .

وقوله: { وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } أعطي العون لكل الأمة ليس معناها أعِنِّي ولا تُعِن أخي، اهدنا: يا رب ! ثبِّت هذه الأمة على جهد نبيك، فأنت تدعو لنفسك ولسائر الأمة بالثبات على جهد النبي ﷺ ، اللهم اهدنا ، واهدِ بنا.

وهكذا سورة الفاتحة { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } منهاج حياتنا، واهدنا أي للمقصد.

س: ما الفرق بين { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } واهدنا (المقصد) ؟ أليست الهداية هي العبودية ؟

ج : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } أي يا الله خذ بأيدينا إلى أكمل عبودية، واهدنا: أي وفقنا إلى كمال العبودية، وثبتنا على الكمال، وزدنا كمالا، اهدنا، ففيه عبادة موجودة عندنا، وعبادة أخرى مطلوبة عند ربنا، عندنا مثلا: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(١)، وعندنا

١) سورة السجدة – الآية ١٦.

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾(١)، وعندنا ﴿ أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٢)، يا رب خذ بأيدينا فتقول {إياكَ نَعْبُدُ } وتطلب من الله الزيادة والترقي والثبات، ليس لنفسك فقط، بل حتى لا يبقى إنسان في الكون إلَّا ويركع لله ﷻ، فالهداية مقصد حياة المسلم.

يقول أحد الصالحين: وَددْتُ أن أُقطع إرباً، إرباَ، ولا يُعصى الله في الأرض، فكأنه يقول ما رأيك لو تُقَطَع إربا، إربا، ويكون جميع الناس مهتدين لا يعصون الله، فهو مستعد لأي ثمن لتحقيق المقصد – أي الذي تضحي من أجله – وهو الهداية لنا وللناس كافة.

وآخر يقول: وَددْتُ لو تَغْلِي بِيَ المراجل (أي يوضع في القدر ويغلي به كطهي اللحم) ولا يُعص الله في الأرض.

فمن أجل هذا المقصد تقطعت نِعال الصحابة، ومن أجله جُرحوا وقُرِّحوا، وبسبب الصدق في التضحية لهذا المقصد ، أعطى الله الهداية لملايين من الناس يسبب جهدهم، ولأجل هذا المقصد خرجنا ثلاثة أيام بالصعوبة ، ونقول: يا الله بسبب هذه الثلاثة أيام أعطي البشرية الهدايةً فهو مقصد عظيم، أعطيناه تضحية بسيطة، مقصد عظيم: { اهدِنَا }، أعطيناه أيام قليلة.

---

١) سورة الذاريات – الآية ١٧ .

٢) سورة القصص– الآية ٥٤ .

يصلي المريض ويقول{ اهدِنَا } ولا يقول اشفنا لأن الهداية مقصد عظيم والشفاء مطلوب، فالهداية مطلوبة، والشفاء مطلوب لكن الشفاء حاجتنا والهداية مقصد حياتنا.. فلو مات الإنسان مريضا فالله ﷻ يعطيه أجراً ويدخله الجنة.. لكن لو مات المريض ضالاً، لم يكن يصلي وهو مريض فيدخل النار وما شفع مرضه له.

فالهداية مقصد حياة الشبعان.. ومقصد حياة الجائع.. ومقصد حياة المريض.. مقصد حياة الصحيح.. ومقصد حياة الملك والمملوك، إذن اهدنا وحّدت مقصد الأمة، فالكل يقول{ اهدِنَا }.

لكن الآن الأمّة مقصدها ليس واحداً لأن { اهدِنَا } مقصد لفظي، فالجائع يقول: { اهدِنَا } وبقلبه يقول أطعمنا، والعُزَّاب لسانهم يقول{ اهدِنَا } وقلوبهم تقول يا الله زوجنا، فالمقصد اللفظي لا يُوَحِّد، لكن عندما جماعة الدعوة خرجوا لاجتماع في بنجلاديش، ملايين الناس من ٢٠٠ جنسية، لكن كل واحد منهم مقصد حياته كيف الله ﷻ يُنزل الهداية علي أمة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم .

فنحن نجتهد لا ليكون { اهدِنَا } مقصد لساني لفظي، فمقصدك في قلبك لكن اللسان يعبر، فالمقاصد في القلوب ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾(١) ، فلا يضاف المقصد إلى اللسان، مقصد اللسان، مقصد العين، لكن مقصد القلب، فأنت عندما تسافر إلى مكان ما، لا تقول أقصد بلد فلان ولكن مقصدك بقلبك،

---

١) سورة العاديات – الآية ١٠ .

فكيف يكون مقصد { اهدِنَا }مقصد أربع وعشرين ساعة، ليس مقصد صلاة بل مقصد حياة، تدعو الله بالصلاة أن يعطيك الهداية.

و{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ }منهاج حياة، لكن {اهدِنَا }مقصد حياة، والحياة بدون مقصد وبال قلَّتُها أحسن منها، بدونها يقول الكافرُ يوم القيامة ﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ لمن لم يحمل هذا المقصد، فبدون هذا المقصد ، تكون حياة الحيوان أحسن من حياة هذا الإنسان، لأن الحيوان قام بمقصده، لكن الإنسان أُعطي مقصداً، وما قام به، فالحيوان خلق ليكون حيوانا، أما أنت فخلقت لتكون إنساناً كاملاً حياتك مثل حياة الأنبياء .

وحينئذ تأتي النصرة من الله ﷻ ، ولكن إذا حصل تحول في القلوب، كانت الهزيمة، حتي ولو كان قائد الكتيبة محمد ﷺ كما في غزوة أُحد وحنين.

فالخطر في الطريق أنه طريق واحد، وليس فيه اعوجاج.

وإذا أردت أن تسير علي هذا الطريق، فلا بد لك من النظر في سيرة الذين نهجوه قبلك وكيف مشوا عليه قبلك.

لأن الذين سبقوك علي هذا الصراط، هم السبب في هدايتك ونجاحك.

فعندما يدخل أهل الجنة، الجنة، فكل فوج يدخل يُسلم علي الذين سبقوه، لأنهم كانوا السبب في نجاته، فاللاحق يسلم علي السابق.

وكذلك أهل الضلال في النار، قال تعالى :﴿ قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ من قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴾(١).

فكل فعل فعلوه، وكل أذي تحملوه، وكل نهج انتهجوه، فلا بد أن تسير علي ضربه.

وصراط من هذا ؟ { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ }، صراط الهداية، كيف يا الله ومثل هداية مَنْ ؟ مثل هدايتنا ؟ .

نحن هدايتنا ناقصة، بل مثل من أنت كَمَلْتَ هدايتهم ومدحتهم في القرآن { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين }.

ومن هؤلاء الذين أنعم الله ﷻ عليهم ؟

هم الذين جاء ذكرهم في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا من قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ

---

١) سورة الأعراف – الآية ٣٨ .

٢) سورة النساء – الآية ٦٠ .

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾(١).

قف مع هذه الآية: { أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}، فأول هدايتك من البشر هم الأنبياء والرسل، فيجب النظر في حياتهم ، فانظر في حياة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدّيقاً نَّبِيّا ﴾(٢). هذا الذي ربنا هداه، أقول يا رب ! أنا أريد حياة مثل حياة إبراهيم عليه السلام ، الحياة المملوءة بتقديم التضحيات من أجل الله تبارك وتعالي ، أُلقي في النار من أجل الله تعالي، ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾(٣).

ترك زوجه في الصحراء من أجل الله.. قصصه كثيرة في القرآن تبين تضحيات إبراهيم من أجل هداية البشرية.. فكل يوم أنت تطلب بنفسك يا الله أعطني جولات إبراهيم عليه السلام، وفكر إبراهيم عليه السلام، وأخلاق إبراهيم عليه

---

١) سورة الأنعام – الآيات من ٨٣ : ٩٠ .

٢) سورة مريم - الآية ٤١ .

٣) سورة الصافات - الآية ٩٧ .

السلام.

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىَ إِنّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نّبِيّاً ﴾ (١)،وكل يوم يا الله أعطني صبر موسى على الدعوة، كم تعب في دعوة بني إسرائيل .. وكم صبر عليهم ؟ !.

وانظر في حياة خاتمهم محمد ﷺ لقد أُلقي علي رأسه الشريف فرث الجذور وهو يصلي، فصبر وتحمل علي هذا الإيذاء، ولم ييأس، فيجب أن تتحمل كما تحمل وتتعب كما تعب، وتصبر كما صبر .. كُسرت رباعيته من أجل الدين، وشج وجهه من أجل الدين، ودميت قدماه من أجل الدين، وخرج من الطائف هائما علي وجهه فلم يستفق إلا بقرن الثعالب من أجل الدين، { أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ } فإذا أردت الهداية فاجعل حياتك شبيهة بحياتهم .

وكذلك انظر في حياة الصحابة الكرام ، وعلي رأسهم أبو بكر الصديق ﷺ ، فعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِّ (ﷺ) خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِه قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ " متفق عليه (٢).

فعليك بحياة الصحابة الكرام، فمنهم من قطعت يداه من أجل الله تعالي، مثل جعفر الطيار.. ومنهم من قطعت أُذناه من أجل الله تعالي مثل عبد الله بن

---

١) سورة مريم - الآية ٥١ .

٢) مشكاة المصابيح – باب مناقب الصحابة ١٦٩٥/٣ .

جحش.. ومنهم من بقر بطنه وأكلت كبده، مثل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب.. ومنهم من أكل ورق الشجر حتي تشققت شدقاه مثل سعد بن أبي وقاص وأصحابه.. كلهم أُوذوا وتحملوا، وابتلوا وصبروا من أجل الدين .. فإذا أردت الهداية فعليك بطريقهم، صراطهم وليس صراط غيرهم{ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ }، { غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ } : وهم اليهود ،{ وَلاَ الضَّالِّينَ }: وهم النصارى .

فإذا رأيت مالك ينقص ومالهم يزداد فلا تحزن .. وإذا رأيت ملكك ينقص وملكهم يزداد فلا تحزن .. وإذا رأيت تجارتك تنقص وتجارتهم تزداد فلا تحزن .. ومعك فاتحة الكتاب في صدرك ، قال تعالي : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ *لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

فكيف إذا كنت كل يوم تطلب الهداية، ولا تأتي الهداية، لأنك لا تقصد ما تقوله، لسانك يطلب، وقلبك لا يطلب، فاللسان ترجمان القلب، فإذا طلب الإنسان، ولم يطلب القلب، إذاً أصبح اللسان كذاب، ولا يستجاب لدعائه، ليس أهل التبليغ، يقولون لك: أُخرج أربعين يوما ، ولكن أنت تطلب يا الله أخرجني.

تقول اهدني، كيف هي هداية موسى ؟ كم تعب موسي عليه السلام فيا الله اجعلني

---

١) سورة الفاتحة – الآيات من ١ : ٧ .

أضحي كما ضَحَوْا، فأنت كل يوم تطلب من الله جهد الدعوة.

كل يوم المسلم يطلب من الله جهد الدعوة وعندما تأتي تُشَكِّلُه يهرب، فهو يطلب شيئا يهرب منه، يطلب شيئا ولا يحبه، فمطلوبك ما أصبح محبوبك، مطلوبك الهداية، ومحبوبك الذهب، تضحك على الله، لسانك يقول يا الله اهدنا ولكن فقط مجاملة ،المطلوب على اللسان الهداية، والمحبوب في القلب هي الدنيا.

ليس { اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ } صراط كصراطهم ولكن بلا (ك)، بل مطابقة كأنه هو، كيف حياتنا تطابق حياتهم وفكرنا يطابق فكرهم وهذا أقوى تشبيه، تشبيه المطابقة، فهذا أعظم مقصد، وأعظم مطلب، وأعظم ما نرجوه طَمَعَنَا ربنا فيه ، وقال اطمعوا فيه، واطلبوه بحق أُعطيه لكم ، طلب الصحابة بحق فليس هناك صحابي ضال، بل كمّل الله هدايتهم، ونحن كل يوم نقول { اهدِنَا} ولم يعطينا، فالكريم يعطي فكيف إذا أُلحْحْت عليه بالدعاء، لوهناك غني وأنت فقير وطلبت منه ألف ريال، وهو عنده مليارات من الريالات، وهو كريم جدا، فهو أغنى واحد، وأكرم واحد، وأنت كل يوم تطلب منه هذه الألف ريال، ولم يعطك فهل يبقى كريم ؟ كلا فقد صار بخيلا، ولله المثل الأعلى الذي عنده خزائن الهداية وكل يوم ١٧ مرة على الأقل في الركعات المفروضة تقول { اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ } فما السبب أنّ الله لا يعطينا ؟ لأنه ما عندك صدق في الطلب ، مثالك مثال: الفقير قليل الأدب يدير ظهره للغني، وبلا مبالاة يطلب من الغني العطاء، ولكن أنت اسأل بالأدب والحاجة والافتقار كما الفقير يسأل

منكسراً محتاجا.

فلو طلبنا هذا المقصد بالانكسار والافتقار والاحتياج والصدق لأعطانا الله إياه.

كيف ؟ عندما يكون ولدك مريض ولا ينفعه دواء والطبيب يقول لك ما بقى إلا ربك يشفيه ، فكيف تطلب الشفاء لهذا الولد؟ للأغراض الدنيوية.

صلاة الحاجة كل يوم نصليها، ولكن هذه صلاة الحاجة لأي شيء شُرعت؟ لقضاء أكبر حاجة، ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (١) على حاجة الدعوة، استعينوا كل يوم تصلي صلاة الحاجة ، ما هي حاجتك ؟ يا الله {اهدِنَا} فكل صلاة تسمى صلاة الحاجة، وليست للحاجات الدنيوية فقط، ولكن الهداية هي حاجة الحاجات، ونحن أحوج ما نكون للهداية ، كل يوم نُصلي حتى الله يقضي حاجتنا، وأنت ساجد تقول: {اهدِنَا} ولكن قلبك على الهداية ، تقول سبحان ربي الأعلى وقلبك يا الله أعطنا الهداية.

استعينوا على هذا المقصد، كيف الله يجعلك داعية ويصبرك على الدعوة كما صبر الأنبياء، { وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ }على قضاء هذه الحاجة، أن يعطينا صفات الأنبياء، وأخلاق الأنبياء، ويثبتنا كي لا نُفْتَن.

ربنا ذكَرَ مَنْ هم المنعم عليهم ومن هم الذين ماتوا مغضوبا عليهم فذكر ماذا قال قارون، وماذا قال فرعون ، وذكر ما هي اليهودية ، والله جل جلاله ما

---

١) سورة البقرة – الآية ٤٥ .

ذكر أسماء بل ذكر صفات، ﴿ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (١)هذه يهودية، قل غَيِّر يا الله، لا تجعلني أحرص على الحياة مثل اليهود.

قال تعالى:{ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } يا رب ! أعطني حياته، فكل صفة ربنا أعطاها للصالحين، قل: يا رب ! أعطنيها.

وكل صفة فتن بها الكفار والمشركين والفساق، فقل: يا الله! باعد بيني وبين هذه الفتنة، وهذه الصفة.

عندنا يهود وعندنا يهودية والمذكور في القرآن اليهودية أي الصفات ، ما هي اليهودية الموجودة في القرآن، والتي نقول يا الله باعد بيننا وبينها ، وجنبنا شرها ؟، هذه صفات اليهودية.

حب الدنيا { وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىَ حَيَاةٍ}، ليس الحياة بل (حياة) ولو مع قرف، وخمسين مرض، لا يحب أن يموت، لأن أقل حياة، أحسن من مستقبله بعد الموت، والمرض بحد ذاته جحيم، واليوم الشيبة عندنا لو عمره ثمانين سنة، ومَرِض وعلاجه فقط في أوربا، ويكلفه نصف مليون ريال وعنده اثنين مليون ريال، يقول أدفع ؟، بدل ما تضع نصف مليون أنفقهم في سبيل الله

---

١) سورة البقرة – الآية ٩٦ .

ومت ، لكن اليهودي لا يريد أن يموت، ويفعل المستحيل لكي يؤخر الموت ، يومان أو ثلاث ، وهكذا نحن غير مطمئنين على الآخرة.

وصفة:﴿ سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾(١)، ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ (٢)﴾ (٣) هذه يهودية.

ونحن نخرج في سبيل الله ﷻ، حتى نسمع قال الله ﷻ ، وقال رسول الله ﷺ، حتى نُخْرِج هذه الصفة من حياتنا.

وصفة: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتّىَ ذَلِكَ بِأَنّهُمْ قَوْمٌ لاّ يَعْقِلُونَ ﴾(٤). كل المسلمين في بيوتهم قلوبهم شتى، وما في قلب واحد على الثاني، هذا يُشَرِّق وهذا يُغَرِب، وعندما نخرج في سبيل الله ليست هناك قلوب شتى ، بل قلوبنا متوجهة ، اللذين هنا في المسجد وجميع الدعاة في العالم قلب واحد.

{ وَقُلُوبُهُمْ شَتّىَ } وكل يوم نقول: غَيِّر يا الله، فقوة المطابقة في حياتك لحياة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.. وقوة المغايرة في حياتك للمغضوب عليهم ، هو الهداية.

واليوم مغايرتنا هي حَلْقِية (أي بالكلام) وليس هناك مغايرة حقيقية.. غَيِّر مغايرة السلوك للسلوك، مغايرة الأخلاق للأخلاق، ومغايرة الفكر للفكر.

---

١) سورة التوبة _ الآية ٤١.
٢) السحت : الربا.
٣) سورة المائدة _ الآية ٤٢ .
٤) سورة الحشر _ الآية ١٤.

وصفة : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىَ لَن نّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الّذِي هُوَ أَدْنَىَ بِالّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنّ لَكُمْ مّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذّلّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُوا بِغَضَبٍ مّنَ اللهّ ذَلِكَ بِأَنّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهّ وَيَقْتُلُونَ النّبِيّينَ بِغَيْرِ الْحَقّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾(١).

ما اسم هذه اليهودية ؟ هذه اسمها تتبع الشهوات، ونحن عندنا تَتَبُّع المجاهَدات، فمن زيارةٌ إلى جولة إلى انتقال، كلها من مجاهدة إلى أخرى، ولكن تجلس في البيت تَتَبع الشهوات، فهات شاي، وهات قهوة، ما عنده إلا مزاج الشهوات.

فنحرج حتى نُخْرِج هذه اليهودية، وهي تتبع الشهوات: ﴿ وَاللهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا ﴾(٢).

الجنّةُ خُلقت لتَتَبُّع الشهوات:﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٣).

وأما في الدنيا: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهّ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهّ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٤).

---

١) سورة البقرة _ الآية ٦١.
٢) سورة النساء _ الآية ٢٧ .
٣) سورة الزخرف _ الآية ٧١.
٤) سورة التوبة _ الآية ٢٠.

وصفة: ﴿ لُعِنَ الّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِيَ إِسْرَائِيلَ عَلَىَ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وّكَانُواْ يَعْتَدُون * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾(١). هذه اليهودية اسمها عدم الغيرة على محارم الله.

فلعنهم الله ﷻ على لسان أنبيائهم، ولو قال على لسان محمد لقالوا: محمد ما يحبهم.

فإذا جلسنا تأتي هذه اليهودية في حياتنا، إذا كان جارك تارك للصلاة زره _ ما لي وما له _ { كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مّنكَرٍ فَعَلُوهُ } تأتي هذه اليهودية في حياتنا في الجلوس.

المشايخ يقولون لا ننتصر على اليهود، إلا أن نخرج صفة اليهودية من حياتنا، فاليهودية هي يهودية الصفات، فما كان رسول الله ﷺ يَتَقَزَزُ من يهودية الذات فالذوات ليست نجسة، يصافح اليهود، دعته يهودية لطعام فاستجاب، وفي المعاملة استلف منهم ﷺ، فما تتقزز منهم، وأما نحن فنتقزز من ذواتهم ،ولكن الصفات نعانقُها ، فإذا جاءَنا عربي وعنده اليهودية فنعانقه ، ونقول له مرحبا لأنه عربي، فربنا ما خلق في رحم الأم دما يهوديا، ودما عربيا، ولكن الله خلق إنسانا، ولّما هذا الإنسان يَذلُّ، ويكذب ، ويأكل السحت ، صار يهوديا.

فاليهودية صفات، والإسلام صفات، وليس ذوات، لو حللنا دمك ما يطلع أنت مسلم، أو يهودي، ولكن لو حللنا صفاتك تعرفك.

---

١) سورة المائدة _ الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .

فصفاتهم إذن فينا، صفة التبرج، وصفة حب الدنيا، وصفة الكذب ، وصفة أكل الحرام ،﴿ بِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا﴾ (١).

جميع العوالم ،عالم البش، عالم الطيور، عالم الملائكة، عالم الجان، عالم النيران وكل العوالم مربوبة، وعالم الصحة، ما تأتيك ذرة من عالم الصحة إلا بإذن ربها، وما تأتيك ذرة من المرض إلا بإذن ربها، ما تسقط من ورقة إلا يعلمها، رب كل شيء، رب الشياطين، ورب الملائكة، الشيطان يعرف ربه:﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾(٢) ولكنه عصى، فما عنده لا إله إلا الله فهو تمرد على ألوهيته، لكن ليس لديه رب آخر، مثل الطفل الصغير يتمرد على أبوه لكن ليس لديه أب آخر، وهكذا الشيطان، فما يقدر يعيش بنفسه.

وفي سنن النسائي وكتاب ابن السني، عن صُهيب ﷺ :أن النبيّ ﷺ لم يرَ قريةً يُريد دخولَها إلا قال حين يَراهَا:" اللَّهُمَّ رَبَّ السمَوَاتِ السَّبْعِ وَما أظْلَلْنَ، وَالأَرْضِينِ السَّبْعِ وَما أقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّياطِينِ وَمَا أضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّياحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أسألُكَ خَيْرَ هَذِهِ القَرْيَةِ وَخَيْرَ أهْلِها وَخَيْرَ ما فيها، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها وَشَرّ أهْلها، وَشَرّ ما فِيها" .(٣)

---

١) سورة المائدة _ الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .

٢) سورة ص _ الآية٧٩

٣) كتاب الأذكار _ باب ما يقوله من رأي قرية يريد دخولها أو لا يريد (النووي)

يا رب ! بحق هذا الاسم يعني الله ، وما معنى: (الله) ؟ يعني المعبود، تقول إياك نعبد.

الحمد لله على التوحيد العقلي، الاعتقادي، القلبي، يعني قلبك اعترف بأنه الله ، لكن قلبك اعترف بأنه الله، والجوارح تعصي، إذن الحمد لله ، كيف تتفاعل مع الله { إِيَّاكَ نَعْبُدُ }، صار توحيد عملي، ولما نقول: { الْحَمْدُ للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ } فما دام رب العالمين، لا أحد يقدر أن يعينك، إذن :{ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } فالرب يُستعان به والإله يُعبد، فتقول الحمد لله أي الإله بحق أن يُعبد ،{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ }، ولّما نقول:{ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }استرحم، وأعظم رحمة هي الهداية ، (اهدنا)، ولما تقول الرحمن تذكر أعظم رحمة، ولما تُسمع الله (إياك نعبد)، ولما تسمع (رب) ، { وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }.

وهكذا بدأت السورة بالتوحيد العلمي (الله ، رب ، رحمن) وبعد ذلك بالتوحيد العملي (اهدنا ، نعبد ، نستعين)، أعتقد بأنه إلهاً ربا رحيما ، ولما تقول: { مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } تذكر كم نعمه في الجنة ، رضا وحور وقصور فتقول{ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ } وكم غضب الله في النار من الحميم والغساق فتقول:{ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين }غير المغضوب عليهم.

فمن مستعد يُحْيي { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } يجعلها منهاج أربع وعشرين ساعة ،{وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } يجعلها عبودية ٢٤ساعة، ويجعل {اهدِنَا} مقصد حياة عن طريق هذا

الجهد المبارك، وربنا يجعل جهد الدعوة المبارك سبب لإحياء الدين كله في العالم كله وإلى يوم القيامة ؟ مستعدين إن شاء الله ؟.

اللهم ! لك الحمد يا رب ! كما يرضيك عنا، اللهم صلي على محمد نبينا.

اللهم ! يا رب ! اغفر لأمة نبيك، وارحم أمة نبيك، واهدي أمة نبيك، وأقم أمة نبيك على جهد وفكر ومقصد نبيك.

اللهم ! يا رب ! اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم إنك أنت الأعز الأكرم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بصيرة في سورة الشعراء

قال تعالى:﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

يأمر الله تعالى موسى بالحركة والذهاب إلي فرعون طاغية مصر، وفيها الدليل علي حركة الداعي وذهابه بنفسه إلي الناس في أماكنهم.

ميزة سورة الشُّعراء توحيد لفظ الدعوة:

قال تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (٢).

وقال تعالى:﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣).

وقال تعالى:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الشعراء – الآيات من ١٠٥ : ١١٠.

(٢) سورة الشعراء – الآيات من ١٠٥ : ١١٠.

(٣) سورة الشعراء – الآيات من ١٢٣ : ١٢٧ .

(٤) سورة الشعراء – الآيات من ١٤١ : ١٤٥ .

قال تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

قال تعالى:﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢).

لذا في آخرها: ﴿ والشعراء يتّبعهم الْغَاوُونَ ﴾ (٣) لأن الشاعر يغيِّر ألفاظه حسب الحاجة والشعور والمكان والزمان .

(١) سورة الشعراء - الآية ١٦٠ : ١٦٤ .

(٢) سورة الشعراء – الآيات من ١٧٦ : ١٨٠ .

(٣) سورة - الآية .

بصيرة في سورة الكهف

آيةُ صاحبِ الجنتين

قال تعالى:﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَراً * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لَّكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً * وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً * وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً * هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾(١).

(١) سورة الكهف - الآيات ٣٢ : ٤٤ .

أحبابي وأخواني: الله هو المربي { الحمد لله رب العالمين } وهنالك نوعين من التربية: التربية الخاصة والعامة.

التربية العامة: تربية الأجسام بالطعام والشراب يشترك فيها الجميع، فنحن نأكل والقرد يأكل والثعلب يأكل هذه تربية عامة.

أما التربية الخاصة: { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ }.

هكذا يا أحبابي حين تكون مسموعاتنا، منطوقاتنا، مفهوماتنا، ما يوحى إلينا من ربنا هكذا يبرز الإنسان شخصيته، فالإنسان إنسان بالتلقي من الله، ليس الإنسان إنسان بالتلقي من الأرض أكلاً طعاماً شراباً هذه حيوانية، فالإنسان إنسان بالتلقي من الله هو المخاطب{يا أيها الإنسان }فشُرِّفَ بالخطاب.

ستة آلاف ومائتان وستة وثلاثين أية تخاطب الإنسان والخاطب وحده تشريف، لكن لو خاطبك رئيس الدولة فقط بست عبارات لا تنساها وتبقى بالذاكرة وتقول: قال لي الرئيس حتى تبرز شخصيتك أمام الناس.

الإنسان إنسان بالتلقي من الله عز وجل والله جل جلاله في هذه القصة ضرب لنا مثلَ الرجلين ونحن أحد الرجلين، لا بد أن الإنسان يلعب دور إما هذا الرجل أو هذا الرجل، إما داعية وإما مدعو، وأنا وأنت أحد الرجلين.

لهذا من حكمة الله عز وجل أن لا يسمي شخصيات في القرآن الكريم بل يسمي صفات، مثل رجل صفته كذا وكذا ورجل آخر صفته كذا وكذا.. حتى لا نلتفت إلى الأسماء بل نلتفت إلى الجوهر.

يقول المفسرون في هذين الرجلين(١): قيل أنهما كانا أخوين شقيقين وقيل أنهما كانا شريكين في تجارة، فربح كل واحد منهم كذا مبلغ من المال، هذا أربع

(١) روى عطاء عن ابن عباس، قال: هما ابنا ملك كان في بني إسرائيل توفي وتركهما، فاتخذ أحدهما الجنان والقصور، وكان الآخر زاهدا في الدنيا، فكان إذا عمل أخوه شيئا من زينة الدنيا، أخذ مثل ذلك فقدمه لآخرته، حتى نفد ماله، فضربهما الله عز وجل مثلا للمؤمن والكافر الذي أبطرته النعمة. وروى أبو صالح عن ابن عباس: ان المسلم لما احتاج، تعرض لأخيه الكافر، فقال الكافر: أين ما ورثت عن أبيك؟ فقال: أنفقته في سبيل الله، فقال الكافر: لكني ابتعت به جنانا، وغنما، وبقرا، والله لا أعطيتك شيئا أبدا حتى تتبع ديني، ثم أخذ بيد المسلم فأدخله جنانه يطوف به فيها، ويرغبه في دينه(زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي).

وذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (قال قائِل مِّنْهُمْ إِني كانَ لِي قرِينٌ) الصافات الآية ٥١ ، قال إن رجلين كانا شريكين فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار وكان أحدهما له حرفة والآخر ليس له حرفة فقال الذي له حرفة للآخر ليس عندك حرفة ما أراني إلا مفارقك ومقاسمك فقاسمه وفارقه ثم إن الرجل اشترى دارا بألف دينار كانت لملك مات فدعا صاحبه فأراه فقال كيف ترى هذه الدار ابتعتها بألف دينار قال ما أحسنها فلما خرج قال اللهم إن صاحبي هذا قد ابتاع هذه الدار بألف دينار وإني أسألك دارا من دور الجنة فتصدق بألف= = دينار ثم مكث ما شاء الله تعالى أن يمكث ثم إنه تزوج بامرأة بألف دينار فدعاه وصنع له طعاما فلما أتاه قال إني تزوجت هذه بألف دينار قال ما أحسن هذا فلما انصرف قال يا رب إن صاحبي تزوج إمرأة بألف دينار وإني أسألك امرأة من الحور العين فتصدق بألف دينار ثم إنه مكث ما شاء الله تعالى أن يمكث ثم اشترى بستانين بألفي دينار ثم دعاه فأراه فقال إني ابتعت هذين البستانين بألفي دينار فقال ما أحسن هذا فلما خرج قال يا رب إن صاحبي قد اشترى بستانين بألفي دينار وأنا أسألك بستانين في الجنة فتصدق بألفي دينار ثم إن الملك أتاهما فتوفاهما ثم انطلق بهذا المتصدق فأدخله دارا تعجبه وإذا بامرأة تطلع يضيء ما

تحتها من حسنها ثم أدخله بستانين وشيئا الله به عليم فقال عند ذلك ما أشبه هذا برجل كان من أمره كذا وكذا قال فانه ذاك ولك هذا المنزل والبستانان والمرأة قال فانه كان لي صاحب يقول أئنك لمن المصدقين قيل له فإنه في الجحيم قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم فقال عند ذلك (تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) الآيات قال ابن جرير وهذا يقوي قراءة من قرأ (أئنك لمن المصدقين) بالتشديد وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عمرو بن عبد الرحمن الأبار أبو حفص قال سألت إسماعيل السدي عن هذه الآية (قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين) قال فقال لي ماذكرك هذا قلت قرأته آنفا فأحببت أن أسألك عنه فقال أما فاحفظ كان شريكان في بني إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر فافترقا على ستة آلاف دينار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار ثم افترقا فمكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك أضربت به شيئا أتجرت به في شيء فقال له المؤمن لا فما صنعت أنت فقال اشتريت به أرضا ونخلا وثمارا وأنهارا بألف دينار قال فقال له المؤمن أو فعلت قال نعم قال فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلي فلما انصرف أخذ الف دينار فوضعها بين يديه ثم قال اللهم إن فلانا يعني شريكه الكافر اشترى أرضا ونخلا وثمارا وأنهارا بألف دينار ثم يموت غدا ويتركها اللهم إني اشتريت منك بهذه الألف دينار أرضا ونخلا وثمارا وأنهارا في الجنة قال ثم أصبح فقسمها في المساكين قال ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك أضربت به في شيء أتجرت به في شيء قال لا قال فما صنعت أنت قال كانت ضيعتي قد اشتد علي مؤنتها فاشتريت رقيقا بألف دينار يقومون لي فيها ويعملون لي فيها فقال له المؤمن أو فعلت قال نعم قال فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلي فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه ثم قال اللهم إن فلانا يعني شريكه الكافر اشترى رقيقا من رقيق الدنيا بألف دينار يموت غدا فيتركهم أو يموتون فيتركونه اللهم إني اشتريت منك بهذه الألف الدينار رقيقا في الجنة قال ثم أصبح فقسمها في المساكين قال ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك أضربت به في شيء اتجرت به في

شيء قال فما صنعت أنت قال كان امري كله قد تم إلا شيئا واحدا فلانة قد مات عنها زوجها فأصدقتها ألف دينار فجاءتني بها ومثلها معها فقال له المؤمن أو فعلت قال نعم فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلي فلما انصرف أخذ الالف الدينار الباقية فوضعها بين يديه وقال اللهم إن فلانا يعني شريكه الكافر تزوج زوجة من أزواج الدنيا بألف دينار فيموت غدا فيتركها أو تموت غدا فتتركه اللهم وإني أخطب اليك بهذه الألف الدينار حوراء عيناء في الجنة قال ثم أصبح فقسمها بين المساكين قال فبقي المؤمن ليس عنده شيء قال فلبس قميصا من قطن وكساء من صوف ثم أخذ مرا فجعله على رقبته يعمل الشيء ويحفر الشيء بقوته قال فجاءه رجل فقال له يا عبد الله أتؤاجرني نفسك مشاهرة شهرا بشهر تقوم على دواب لي تعلفها وتكنس سر قينها قال أفعل قال فواجره نفسه مشاهرة شهرا بشهر يقوم على دوابه قال وكان صاحب الدواب يغدو كل يوم ينظر إلى دوابه فإذا رأى منها دابة ضامرة أخذ برأسه فوجأ عنقه ثم يقول سرقت شعير هذه البارحة قال فلما رأى المؤمن هذه الشدة قال لآتين شريكي الكافر فلأعملن في أرضه فليطعمني هذه الكسرة يوما بيوم ويكسوني هذين الثوبين إذا بليا قال فانطلق يريده فانتهى إلى بابه وهو ممس فإذا قصر مشيد في السماء وإذا حوله البوابون فقال لهم استأذنوا لي صاحب هذا القصر فإنكم إذا فعلتم سره ذلك فقالوا له انطلق إن كنت صادقا فنم في ناحية فإذا أصبحت فتعرض له قال فانطلق المؤمن فألقى نصف كسائه تحته ونصفه فوقه ثم نام فلما أصبح أتى شريكه فتعرض له فخرج شريكه الكافر وهو راكب فلما رآه عرفه فوقف عليه وسلم عليه وصافحه ثم قال له ألم تأخذ من المال مثل ما أخذت قال بلى قال وهذه حالي وهذه حالك قال بلى قال أخبرني ما صنعت في مالك قال لا تسألني عنه قال فما جاء بك قال جئت أعمل في أرضك هذه فتطعمني هذه الكسرة يوما بيوم وتكسوني هذين الثوبين إذا بليا قال لا ولكن أصنع بك ما هو خير من هذا ولكن لا ترى مني خيرا حتى تخبرني ما صنعت في مالك قال أقرضته قال من قال المليء الوفي قال من قال الله ربي قال وهو مصافحه فانتزع يده من يده ثم قال (أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) قال السدي محاسبون قال فانطلق الكافر وتركه قال فلما رآه المؤمن وليس يلوي عليه رجع وتركه

آلاف درهم وهذا أربع آلاف درهم.. فتقاسما أرباحهما وهذا مؤمن وهذا كافر، كيف عرفنا ؟ من خلال كلام المؤمن يدل على إيمانه وكلام الكافر يدل على كفره.. فلما قال: { مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً } هذا كفر.

فهذا مؤمن وهذا كافر وأثبت الله عز وجل بينهما الصُحبة { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ } لو لك صاحب كافر؟ لأتعبك، ولقال الناس يصحب الكفار!.

لكن هذا صاحبهُ كافرا، وأثبت الله بينهما الصُحبةَ، مرتين ذكر كلمة صاحبهُ في هذه القصة، حتى نعلم أن أول شرط من شروط الدعوة صحبة الكافر أو

يعيش المؤمن في شدة من الزمان ويعيش الكافر في رخاء من الزمان قال فإذا كان يوم القيامة وأدخل الله تعالى المؤمن الجنة يمر فإذا هو بأرض ونخل وثمار وأنها فيقول لمن هذا فيقال هذا لك فيقول سبحان الله أو بلغ من فضل عملي أن أثاب بمثل هذا قال ثم يمر فإذا هو برقيق لا تحصى عدتهم فيقول لمن هذا فيقال هؤلاء لك فيقول يا سبحان الله أو بلغ من فضل عملي أن أثاب بمثل هذا قال ثم يمر فإذا هو بقيبة من ياقوت حمراء مجوفة فيها حوراء عيناء قيول لمن هذه فيقال هذه لك فيقول يا سبحان الله أو بلغ من فضل عملي أن أثاب بمثل هذا قال ثم يذكر المؤمن شريكه الكافر فيقول (إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا أئنا لمدينون) قال فالجنة عالية والنار هاوية قال فيريه الله تعالى شريكه في وسط الجحيم من بين اهل النار فإذا رآه المؤمن عرفه فيقول (تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) بمثل ما قد من عليه قال فيتذكر المؤمن ما مر عليه في الدنيا من الشدة فلا يذكر مما مر عليه في الدنيا من الشدة أشد عليه من الموت (تفسير ابن كثير _ تفسير سورة الصافات).

الفاسق أو الفاجر.. ليس صحبة المؤمن تصحبني وأصحبك هذه ليست دعوة؟ هذه محبة في الله، تنبسط لها ولا تكلفك جهداً، لكن صاحب كافر ساعة من الزمن تبذل جهد.

فأول شرط من شروط الدعوة صُحبَة الفُسَّاق أو الفُجَّار أو الكُفار، وبدون هذا الشرط كيف ستقيم دعوة ؟؟ لقاء عرضي دقيقتان ونصف لا يفهم عليك المدعو، أو خمس دقائق ثم السلام عليكم لا يفهم عليك المدعو، لا يفهم عليك إلا من يصحبك.. هكذا كان رسول الله ﷺ يسير إلى الكفار ويمشي ـ معهم ويصحبهم.

فالصحبة شيء والمودة والصداقة والخُلَّة شيء آخر، والصحبة أجلس معك وتجالسني ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾(١)، أي اجلسوا على مائدة واحدة من أجل الدعوة إلى الله لأن أولى الناس بالدعوة أهل الكتاب ومفتاح الدعوة أهل الكتاب ومفتاح الضلال أهل الكتاب، لهذا أذن لنا أنجلس على مائدة واحدة من أجل الدعوة إلى الله عز وجل.

{ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ } مؤمن يقول لصاحبه الكافر أي بدن يصحب بدن حتى تتم المقابلة؛ لأنه بالمقابلة والصحبة تحدث المؤانسة ؛ وبالمؤانسة يحدث الاستماع والإصغاء والفهم، أما دعوة عن طريق الهاتف لا تجدي نفعاً.

---

(١) سورة المائدة – الآية ٥.

هكذا يا أحبابي وإخواني: قال تعالى: { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ } قال المفسرون : كانا شريكين اشتركا في تجارة وربح كل واحد منهم أربعة آلاف درهم أما المؤمن فأنفقها في سبيل الله وقال هكذا وهكذا بماله عن يمينه وعن شماله ومن أمامه، ألف على الأرامل وألف على المساجد وألف على الفقراء وألف على المساكين وابن السبيل ولم يبق في يده درهم واحد من هذا؟ هذا هو الداعية ! لأن الداعية الشحيح لا يؤثر بمجتمعه.

إن أقبح القبيح من يدعو إلى الله وهو شحيح ! تدعو إلى الكريم الواسع الذي بيده خزائن كل شيء وأنت بخيلٌ شحيح ؟ لا ينفع لأن الداعية بوّاب على الكريم دائماً يضحك بوّابٌ على الله عز وجل ويقول للناس: ادخلوا على رب كريم، فإذا كان البوّاب يبخل بكسرة خبز فكيف يدعو إلى الكريم ؟.

إذا أنت أيها الداعي تخاف على نفسك من الفقر فكيف تدعو إلى الله ؟ فسُئل أحد الصالحين: هل تخشى الفقر؟ فقال: كيف أخشى الفقر وسيدي له ما في السماوات وما في الأرض وما تحت الثرى.

فيا أحبابي وإخواني: التجنس بجنسية أهل الحق ليست بسيطة، لكن التجنس بجنسية أهل الباطل بسيطة، ولا يكلفك صاحبه رجولة { مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً } والباطل كله سلبيات لا يكلف صاحبه رجولة، فالكذب مثلاً لا يحتاج إلى رجولة ؟؟ لكن لأن تكون صادقاً طيلة الحياة وما تكذب ولا كذبة والله إنها رجولة.

وأما صاحبه الآخر بعد أن ربح في التجارة يريد أن يستثمر﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ﴾ (١) ﴿ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ ﴾ (٢) فأرادَ كثرة للمال، كيف هذا المال يزيد ويكثر؟ وكيف الأربع آلاف تصبح ستة عشر ألف ؟؟ قال: ألف أشتري فيها غنم وستولد وتصبح بعدها كثيرة (الثروة حيوانية).

وألف أتزوج بها نساء ثريّات، ليست فقيرات، فيصبح مالي مع مال زوجتي، وألف أشتري بها مزارع وبساتين الثروة الزراعية، وألف أشتري بها دور وقصور.

فمرّت الأيّام فإذا بهذا الرجل الفقير الذي أنفق كلّ ماله في سبيل الله يفلس وأرادَ القوت، علم أنّ شريكه له مزارع قال: أمشي إليه وأعمل عندَ شريكي أجيراً، هذا الداعية البطل الذي خلّد الله ذكره في القرآن، يريد أن يشتغل عامل أجيراً.

إذاً المنازل الدنيوية لا تدل على شيء، فأولياء الله عز وجل وأحبابه أحياناً يشتغلون أُجراء، وأعداء الله أحياناً يكونون أمراء ووزراء، وإذاً أوّل شرط من شروط الداعية أن لا يلتفت إلى مهنته، نحن دائماً نقول أوّل شرط وكأنها كلّها شروط.

---

(١) سورة الهمزة – الآية ٢.

(٢) سورة الحديد – الآية ٢٠.

أن لا ألتفت إلى مهنتي، بعض الصحابة دخل في الإسلام وهو عبد ما قال لـه ﷺ أنت الآن مسلم ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) كيـف تكـون عزيـز وأنت عبد فأعتق نفسك! ما في علاقة بين العزة الإيمانيـة والعتـق! عبـد والعـزة الإيمانية في قلبه عظيمة، وقد يكون حر ولا يوجد شيء من عزة الإيمان في قلبه.

وقد يكون عبد مثل سمية أمه عذبت وهي أمة و استشهدت وهي أمة وعـزة الإيمان في قلبها تناطح النجوم .

مـا في شرط مـن شروط الـدعوة أن تـتمكن أولاً في الأرض ثـم تـدعو أو تُستَخلف ثم ندعو.

فرسول الله ﷺ سيدنا لوط بلغ به من ضعف الأسباب الدنيويّة أنّه ما استطاع أن يحمي ضيوفه:﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (٢) ما عندي قـوّة لدفعهم، حتـى ولا عشـيرة يسـتند إليهـا ، لم يسـتطع أن يحمـي ضـيوفه ، لـو لم تستطع أن تحمي ضيفك لقالوا كيف تكون من أهل التبليغ؟

إذا لا يشترط للداعية أي شرط مـن الأسـباب الدنيويـة لا يكـون وزيـراً ولا يكون موزوراً أبداً فقط قلب عرف الله فتعرّف، أن تعـرف وتعـرّف، أن تعـرف ربّك وتعرّف الناس بربهم، هذا هو الداعية فقط.

فهذا الرجل الفقير المعدم دخل على صاحبه يا فلان أشتغل عندك أيام أجـير، فقال صاحبه: أولست أنت الذي كنت معي وشريكي في الربح ؟ فـأين آلافـك

(١) سورة المنافقون – الآية ٨.

(٢) سورة هود – الآية ٨٠.

الأربعة ؟ قال: أنفقتها في سبيل الله، وبدأت المناظرة، يا مسكين تعال وانطلق به حتى يريه جنّاته ومزارعه.. { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ }، وهو كافر، جنتين، فأسلحة الظلم والظالمين أسلحة الكفّر ما هي ؟ عندي ذهب، فضة، موس، حديد، مدفع، صاروخ كلها أسلحة الكفار وله الويل الذي يريد أن يتسلّح قلبه بسلاح الكفار! احمل سيف كما يحمل لكن ممنوع قلبك أن يتسلّح به: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللهَّ رَمَى﴾ (١) هذه أسلحة الكفّار.

فكان للكافر جنّتين من أعناب لو كانت هذه الثروة اليوم لكانت كبيرة فكيف وهي في الماضي جنتين بستانين كبيرين عملاقين وكلمة جنّتين جاءت نكرة للدلالة على التفخيم { مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً } حتى نعرف متى يكون الداعية ناجح ؟ ليست دعوة غنّي إلى غنّي فالذي عندي عندك وأستطيع أن أكلّمك وتكلمني لأن الذي عندك عندي، لكن دعوة إنسان لا يملك شيء ومحتاج إلى اللقمة التي يأكلها ويرى هذه الأشياء ولا يتأثّر بها هذا الداعية، إنسان ما عنده شيء ولا يتأثّر بشيء، كثيرون الذين عندهم الأشياء ولا يتأثرون بالأشياء لأنّ الأشياء عندهم، أمّا هذا الجنس الذي به تقوم الدعوة نادر جدّا ندرة الذّهب الأصلي الأصفر.

إنسان ما عنده شيء ولا يتأثر بشيء هذا إنسان يدخل جنتين من أعناب وحففناهما هذه محفوفة وهذه محفوفة عنب محفوف بنخل وهنا عنب محفوف

(١) سورة الأنفال – الآية ١٧.

بنخل { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً } من القمح والشعير والذرة وهكذا، فواكه وحبوب { كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً } قال العلماء النكرة بعد النفي تعُم يعني ثمرة واحدة منه فسدت لا يوجد، كل الثمار على أحسن حال.

يعني هذه تسمى مزارع ناجحة، المزارع ناجحة ولكن الزارع غير ناجح ،وفي مزارع فسدت والزارع يكون داعية أحياناً مبتلى{ وإن كنّا لمبتلين } عنبة واحدة فسدت ما في ثمرة واحدة من النخيل فسدت ما في، قمح سنبلة مسوسة ما في ولم تظلم منه شيئاً { وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً }.

لو أنت تدخل هذه البساتين كيف تبصر ؟؟ لا تعرف تتكلم بل تفتح فمك فتذهب الدعوة ضحية الشهوة فعندما تنتهي العنب ما في دعوة وعندما تشتهي جنة اللهّ قامت الدعوة ، عندما تشتهي الجنة دون أحد نضف قامت الدعوة .. لكن عندما تشتهي العنب أو تشتهي ها النخيل أو تشتهي أرض في عمان..عندما تشتهي جزء بسيط من جناح البعوضة كيف ستصبح داعية؟؟ { وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً } قال العلماء في قوله: { وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ } كان عنده الثروة الزراعية وأيضاً عنده سيولة سائل النقد يسمى سيولة، وعنده أيضاً نقود دراهم ذهب وفضة وكان له ثمر { فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ }يا مسكين أنا أكثر منك مالاً فدائما المدعو يقول(أنا ولي وعندي)...

والداعية دائماً يقول لله، عند الله،(ثلاث ملكات للعبد: أنا ولي وعندي) أنا أهلكت من؟ أول ما أهلكت إبليس الكبير، وأبالسة صغار من ذريته، فأكبر إبليس

بدأت شيطنته بـ أنا:﴿ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾(١) .

ولي أهلكت فرعون (عليه اللعنة): ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْـرَ ﴾(٢).

فإذا نسبنا الأشياء لنا نصبح أبالسة وفراعنة.

وعندي أهلكت قارون (عليه اللعنة): ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَىَ عِلْمٍ عِندِيَ﴾ (٣)، وجد قارون كبير في القرآن، وفيه قوارين صغيرة، وفيه فرعون كبير وفراعنة صغيرة وإبليس كبير وأبالسة صغار، وكل هذا الجمهور المفسد يصنعه ثلاث كلمات (أنا ولي وعندي) ثلاث مهلكات للعبد أنا ولي وعندي لكن الداعية يقول لله، عند الله في خزائن الله، بيد الله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٤).وعنده ليس عندي، قال تعالي: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾(٥) .

هكذا أحبابي كل شيء ملكه لله وأنت لا تملك شيء من هذه الدنيا، وعندما تخرج من هذه الدنيا لا تأخذ معك شيء بل تتركه للدنيا:﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾(٦).

---

١) سورة ص _ الآية ٧٦ .

٢) سورة الزخرف _ الآية ٥١.

٣) سورة القصص _ الآية ٧٨.

(٤) سورة الملك _ الآية١.

(٥) سورة الأنعام _ الآية ٥٩.

(٦) سورة الأنعام _ الآية ٩٤.

فمن أين الفرعنة جاءت ؟؟ من جهد الإنسان لنفسه، فلا تستطيع أن تضيف ذرة واحدة إلى هذا الكون المعمور ولا تستطيع أن تأخذ من الكون عندَ الموت ذرة واحدة.

فبدء الكون لله وانتهى لله الأولُ والأخرُ والظاهرُ والباطن، فربنا يضرب لنا مثل الرجلين حتى نتقمص شخصية الرجل الصالح وما نكون مثل ذاك الرجل الكافر (عندي، لي) أنا أكثر منك أنا اشتريت دنم أرض أنا عَملت بالسعودية، أنا معي شهادة{ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ } إذاً القرآن أوجز، فكلمة يحاورهُ أي مدة طويلة لا ساعة ولا ساعتين لكن هذه الخلاصة خلاصة المحاورة، إذاً الدعوة تحتاج إلى صحبة ومقابلة ومؤانسة وتبادل أطراف الحديث حتى تقومُ حجة لله على الخلق أما جولة سريعة خمس دقائق يا إخواننا جميع الفوز والفلاح بامتثال أوامر الله والسلام عليكم هكذا الدعوة ؟؟.

يا أحبائي وإخواني! ما في مانع قد تكون الجولة مفتاح للقلوب ولكن لا تقوم الحجة بدق الباب دقيقة ولا دقيقتين { أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً } { وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ } من الظالم ؟ هو ومن المظلوم؟ هو{ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ } أنا الظالم وأن المظلوم.. وأول من اعترف بهذا المعادلة أنا الظالم وأنا المظلوم سيدنا آدم عليه السلام، وأمنا حواء أولا التائبين :﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(١) .

(١) سورة الأعراف_ الآية ٢٣.

مع أن الذي أغواه إبليس:﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾(١) .

فبقي يوسوس له حتى أكل من الشجرة، لكن لو قال آدم عليه السلام ربي الشيطان ظلمني وأضلني هل ربنا سيقبل ؟ لا يقبل لأن معناها أنا بريء.

فإذا أنت بريء فكيف الله يتوب عليك ؟.

لا بد من الاعتراف{ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا }، فما تقول ظلمني المجتمع، ظلمتني البيئة.

لو كل البيئات الفاسدة ما يضر، لأن الله جعل في حياة الإنسان الضعيف فضلاً عن الإنسان القوي مناعة ضد البيئة(بالإيمان).. فامرأة فرعون كيف بيئتها ؟؟ أظلم بيت في العالم وهي امرأة ضعيفة وجعل عندها مناعة، المناعة الموجودة عندها، موجودة عندك لو أردت أن تستعملها... والله كلنا عندنا مناعة ضد الفساد ولكن المسألة ليس ما عندي مناعة ؟؟ بل عندي استعداد لقبول الدنيا وأهل الدنيا.. فكل إنسان مهما ضعف جعل الله في حياته المناعة.. (سُمية بنت الخياط أول شهيدة في الإسلام) امرأة ضعيفة كل الكفر(اجتمع) على إيمانها ما كان عندها المناعة ؟

هكذا أحبابي وإخواني:{ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَبا }.

(١) سورة طه _ الآيتان ١٢٠ ، ١٢١.

فمن أين جاء بهذه الكلمات (وَلَئِن رُّددتُّ إِلَى رَبِّي) ؟ لأنه يسمع الدعوة من صاحبه، ربك بيده كل شيء والأمر بيده عز وجل ومردنا إلى الله، وإذا نحن رددنا إلى الله مالك هذا لا ينفعك، وليس بعد الموت إلا موازين الأعمال، فالموت رحلة من الأموال إلى الأعمال ومن الخلوق إلى الخالق.

فيسمع بالتفصيل ولكن هذا الحوار إيجاز قرآني ماذا تكلما وماذا رد أحدهم على الآخر، { وَلَئِن رُّددتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً }، هكذا قابل دعوة الله بالسخرية، { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ } فذكرت مرتان صاحبه فلا بد إذاً أن نصحب الناس ونخرج للناس، في هذه الدعوة لكن دعوة من كان قلبنا هكذا رجل يصاحب رجل لكن هذه الأمة﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(١).

قال تعالى:﴿ وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (٢). فماذا علينا عند الحج ؟

حج البيت يتم بالطواف حول البيت والالتقاء بالبيت(الكعبة)، لكن لو قال إنسان هات السيارة حتى نسافر؟ ولو قال آخر: أن السفر غير واجب عليك، حج البيت واحد لكن السفر؟ لو قلت للحجاج السفر لا يجب عليك أن تسافر! فقط الله يقول{وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ} فمن أين جئتم بالسفر

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .
(٢) سورة آل عمران - الآية ٩٧ .

والسيارات والقوافل والرحلات؟ فقول له يا مجنون وكيف نحج ونحن بعيدين عن البيت، نجر البيت لعندنا ؟ ندخله على الأردن ولا نحن نذهب إليه؟.

هكذا ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(١) .

أين الدليل على الخروج أربع شهور؟ ولماذا تخرجوا ؟ ماذا نفعل ؟ نحضر الناس إلى عندنا هات أهل الصين دخلهم في إربد !! حتى ندعوهم إلى الله، دخل أهل اليابان فمن أعقل أأدخل الناس عندنا ولا نخرج إلى الناس؟ إحضار الناس إلى الأردن مستحيل، بدك تأشيرات وفيزات وقد لا يستجيبوا وتحتاج إلى مساكن ومياه وسيارات وطعام تأخذه معك ولمدة أشهر،(فما لا يتم الواجب به فهو واجب) فالمقصد ليس الرحلة وليس الخروج، المقصد أشوف وجهك وأحكي معك، رب العالمين ما ذكر خرج ودخل رجل مؤمن على رجل كافر فقط ذكر للقاء وكيف تم للقاء غير مهم، ركب على الحمار أو ذهب مشي على قدميه ودخل البستان ليس همه، المهم حدث اللقاء فحدثت الدعوة.

فيا أحبائي كانت عبادة من كان قبلنا و(منازل الولاية) الاستيحاش من الخلق، حتى الإنسان يرتقي روحياً وإيمانياً يمشي إلى جبل ويمكث في مغارة أو في كهف أو صومعة أربعين سنة أو ستين سنة، بالسنوات ليس أربعة أشهر!! لا

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

يرجع إلى أهله، ولو أمهُ طلت عليه هكذا يستوحش من أُمه، (الانقطاع إلى الله والاستيحاش من الخلق).

لكن الله عز وجل جعل هذه الأمة تترقى، وجعل عبادتها الاستئناس بالخلق: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّة أُخْرِجَتْ للنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوف وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(١).

كان الناس يفرون من الناس، والآن لا بد من الملاقاة، والاستئناس كما يقول العجم ملاقاة الناس، من أجل أن نكون خلفاء النبي ﷺ في الدعوة، لا نبي بعد النبي وهل هناك نبي اعتزالي ؟؟ فيه نبي روحه الاعتزال؟.

بدء النبي يبحث عن الناس، أين الناس ؟؟ لو وجد شخص يمشي إليه، وهكذا الخلافة عن النبي، ما في اعتزال{ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ }، ما تأثر من غنى الغني وهو فقير بحاجة على شغل ما عنده شيء وما تأثر لا بالنهار ولا بالثمر ولا بالمزارع{ أَكَفَرْتَ } ند للند، هذا أقوى نوع من الدعوة، دعوة الفقير جداً إلى الغني جداً، لماذا نفرح بدخول ربعي بن عامر على رُستم ونتباهى ؟؟ لأن ربعي ما عنده شيء ورستم عنده كل شيء، وربعي ما تأثر بشيء ورأى كل شيء وما تأثر بشيء ولكن جرب نفسك وادخل قصر شخصية من الشخصيات وما عندك شيء.

---

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

ما تعرف أن تتكلم ؟ تنسى الكلام وأنت تتشهى الأشياء تتشهى البارد والساخن.

{ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ } دائماً الطبيب يعرف الداء والدواء فعندما قال أنا أنا هذا أكبر(الداء) و(الدواء) أن يذكره بما ينقض كبره ويرجعه إلى مخه وعقله ورشده، من أنت؟ أنت تراب، فقبل أن تقول{ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً } أول شيء من أنت{ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ } التاريخ الأول تراب ثم ترقى وأصبح نطفة التاريخ الثاني{ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ } لكن نحن الآن كيف نبدأ عندما نتكلم عن حياتنا ؟؟ نتجاوز تاريخ التراب ثم النطفة، تخرجت من الجامعة الفلانية، وعلمت بالجامعة الفلانية وأصبحت وزيراً في العام الفلاني، لكن تراب نطفة راحت في خبر كانَ{ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً } تقول أنا أنا { لَّكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي } إذا عندك وعندي، عندك بستانك وعندك مزارعك.

هكذا تأتي العزة، قوة ضعيفة لا شيء، قوة مخلوق ضعيفة وتقول{ لَّكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي } يكفي هذا، { لَّكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً } ولولا حب الخير للناس، ولولا حتى ما قال هل لا، رقة بالأداء والنصح، لولا: أدات تحضيض بلطف ورقة، بلطف، { وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللهُ } الجنة عنب رمان ما هذا ؟ ما شاء الله، رجل ما شاء الله، كل مخلوق تكون{ يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ }، يسمى ما شاء الله، وليس هناك مخلوق مفروض على

المشيئة، كل شيء بالمشيئة ما شاء الله كان، هذا الإنسان الآن ما شاء الله وبعد دقيقة إن شاء الله جعله قرداً، إن شاء الله جعله بشراً.

وقصة العُصاة تعرف بهذا ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ (١).

الله يريد أن يبين لنا أن هذه العصا ما شاء الله، أصبحت ثعبان، والثعبان أصبح عصى، وعليه قِس، الحي يصبح ميت و الميت يصبح حي، إذاً نعرف حقائق الأشياء وهذا هو التوحيد أن نرى الأشياء على حقائقها نرى المخلوق مخلوق ونرى الخالق خالق نرى الضعيف ضعيفاً ونرى القوي قوياً.

{ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً } الله أكبر! هكذا المؤمن يعيش على الآمال العريضة يقول أنا اليوم فقير وما عندي شيء، وغداً عسى يفتح الله لي أبواب الجنة، فلا يوجد إنسان في الأرض أوسع فألاً من المؤمن، ولا يوجد إنسان في الأرض أكثر شؤماً من الكافر، فبقدر الشرك يأتي التشاؤم وضيق الصدر﴿ فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾(٢)، ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾(٣) .

فلهذا يا أحبابي ! إذا ما رأينا هذه النفحة التي جعلها الله في حياة المؤمنين نفحة الخير و توقع الخير والتفاؤل فلنتهم أنفسنا، فضيق الصدر من أين يأتي ؟؟

(١) سورة طه - الآية ١٧ .
(٢) سورة الأنعام - الآية ١٢٥ .
(٣) سورة الشرح - الآية ١ .

بسبب ضعف الإيمان { إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ } ما يريد شراً لصاحبه لكن يريد أن يخوف صاحبه من الله عز وجل.

هكذا الداعية! يرجى الناس بالله يخوفهم من الله ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ﴾(١)، منذركم بسيفي ولا بسلطاني ينفي عن نفسه ليثبت لربه:﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً ﴾(٢) فائدة النفي ليثبت أن الضر كله بيد الله وأن النفع كله بيد الله.

هكذا الداعية يجرد نفسه ويجرد أشيائه من التأثير، لأن الفعال هو الله جل جلاله { فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبا }.

هكذا ربنا جل جلاله ذكر رجل لرجل دعوة حق ودعوة باطل﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾(٣)، وبعد الخصومة جاءت الفيصلة من احكم الحاكمين:﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (٤) .

ونحن الآن ننتظر الفيصلة، ما في الآن فيصلة، لأنه ما أكملت دعوة الحق فإذا اكتملت دعوة الحق اكتملت دعوة الباطل أذن الله بالفيصلة.. فجاءت

---

١) سورة الأنبياء _ الآية ٤٥ .
(٢) سورة الأعراف _ الآية ١٨٨ .
(٣) سورة الحج- الآية ١٩ .
(٤) سورة التين- الآية ٨ .

الفيصلة { وَأُحِيطَ بِثَمَرِه } العلماء قالوا: لو أن هذا الإنسان بقي كافر وما أحد دعاه إلى الله يموت والبستان كما هو.. سنة الله أن لا يعجل للكافر عقوبة في الدنيا حتى تكتمل دعوته إلى الحق، أبو الجهل لو أن الرسول الله ﷺ ما بعث إليه ، يبقى لأبو جهل ويموت موته عادية طبيعية، كما اليهود والنصارى يموتوا الآن موته عادية، لكن إذا اكتملت دعوته تأتي الفيصلة في الدنيا قبل الآخرة :{ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا } سقط الباطل وأسقط في يده الحين لا يستطيع أن يقول(أنا، أنا) خلاص وأصبح يبكي وبالأمس يقول (أنا، أنا) واليوم الباطل يبكي ويقلب كيفيه، وعند الموت فيصلة لا مفر منها، ولكن قبل الموت لا تكون إلا بعد أن تقوم دعوة الحق.

فهكذا يا أحبائي وإخواني القرآن كل قصصه مثل هذه القصة ما معنى مثل هذه القصة ؟ لا يوجد في القرآن قصة عابد عبد ربه في صومعة أربعين سنة يبكي من خشية الله ويركع ويسجد ويا مسلم كن مثله لا يوجد.

كل قصص القرآن تربية على أن تكون داعية، هذه القصة وقصة صاحب ياسين﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ (١). قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدّيقاً نَّبِيّاً ﴾ (٢). اذكر إبراهيم وهو يقول: (يا أبتي)،وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ﴾(٣)،

(١) سورة يس – الآية ١٣.
(٢) سورة مريم – الآية ٤١.
(٣) سورة مريم - الآية ٥٤

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىَ إِنّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نّبِيّاً ﴾(١). من موسى ؟ من أولي العزم من الدعاة إلى الله من الرسل.

كل الشخصيات المذكورة بالقرآن شخصيات دعوية لأنها تتنزل على أمة الدعوة.

تربى الحرَّاث والمزارع بكتب الزراعة وعلوم الزراعة، لا تربى المزارع بعلوم الطب والهندسة، والله عز وجل بربي هذه الأمة، أمة الدعوة بالعلوم الدعوية وبالأفكار الدعوية الدعوية وبالجهود الدعوية وبالقصص الدعوية وبحياة الدعاة، ولابد أن نتقمص هذه الشخصية وإلا كيف نطبق القرآن؟.

فأحياناً يقرأ القرآن فقط للتعبد{ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ } لك أجُور ولكن ما تلوت القرآن حق تلاوته، لكن التدبر.

لماذا ضرب الله هذه القصة، ماذا يريدُ مني جل جلاله ؟، { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ } ماذا يريد الله مني حين يذكرني بحياة إبراهيم عليه السلام الدعوية، ماذا يرد مني؟ { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ } كيف أذكره أقول إبراهيم، إبراهيم هكذا ؟ هذا كفراً، تمجد إبراهيم، ولكن أذكر يا مسلم كيف إبراهيم خرج إلى أبيه وكيف خرج إلى قومه كيف دعاهم وكيف التقى بهم وكيف صبر على أذاهم وكيف أراد لم الخير.

وهكذا أحبائي وإخواني: نجتمع هذا الاجتماع الأسبوعي كي نتربى على هذا الجهد جهد الدعوة، المقاييس كلها مقاييس الإيمان وفكر الإيمان وعواطف الإيمان كلها بدأت بهذا الجهد المبارك.

---

(١) سورة مريم - الآية ٥١ .

فأول جهد في القرآن لا جهد الصيام وجهد الحج، الإيمان وجهد الدعوة الإيمانية.

هذا الجهد المبارك فتح على الأمة ما فتح، فتح العلوم والمعارف فكون خالد سيف الله المسلول وعمرو بن العاص فاتح مصر بسبب جهد الدعوة.

ومستحيل أن يفتح الله علينا بجهد آخر، لو تقرأ كل يوم عشرين ألف كتاب لا يفتح عليك، أولاً جهد الدعوة ثم العلم، جهد الدعوة ثم الجهاد والدعوة ثم الأخلاق، ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(١) .

خلق الدعوة ثم الخلق أولاً ولا الخلق ثم الدعوة ؟ بدون دعوة{ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }ادفع ماذا ؟ تصبح أخلاقنا أخلاق التجار، ما هي أخلاق التجار؟؟ محاسنة الزبائن من أجل الدرهم و الدينار.

الرسول ﷺ، كما نعلم كمل خلقه قبل الدعوة فكانوا يسمونه الصادق الأمين، ما جربوا عليه سوء خلق قبل الدعوة، فما الفرق بين خلقه قبل الدعوة وخلقه بعد الدعوة ؟؟ خلقهُ قبل الدعوة وقبل الرسالة حبب الناس به، مرحباً بالصادق مرحباً بالأمين، وإذا جاء قاموا له، وخلقه بعد الدعوة: نفر الناس منه ساحر، مجنون .. ما نفروا من خلقه بل من دعوته، فاستعمل صبرك وحلمك بشرط لا تكون داعية زوجتك تحبك، فتقول ما أحلم زوجي؟.

لكن استعمل حلمك على الناس تأتي بهم لعبادة رب الناس، الزوجة لا تريدك وأحياناً تطلب طلاقك فليس المهم أن يكون عندي الأخلاق لكن المهم تجنيد هذه

---

(١) سورة فصلت _ الآية٣٤.

الأخلاق وكل شيء لخدمة الدعوة السيف من أجل الدعوة ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(١) الخلق من أجل الدعوة واغلظ عليهم من أجل الدعوة.

هكذا أحبائي! وإخواني سبيل الرسول ﷺ ومنهجه وسبيل أمته، ومنهج هذه الأمة إلى يوم القيامة ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٢).

هذه اسم إشارة والمشار إليه؛ بيان السبيل أدعو التعرف بهذا السبيل أدعوا، قل هذه سبيلي ما قال أُعَلِّم أحج أصوم، سبيلي أنا وسبيل من اتبعني.

فكان عدد الصحابة رضوان الله عليهم آخر عدد حوالي مائة وعشرون ألف صحابي كلهم داعية وكلهم واحد منهم كربعي بن عامر... لما سيدنا سعد اختار ربعي ما عمل للاختيار مشورة ساعتين من الفصيح، قيل أن ربعي كان بجانبه وربعي شخصية مغمورة، ما معنى مغمورة ؟؟ أي لولا هذه القضية ما سمعنا عن ربعي ما في عن ربعي عن رسول الله لم يروي أحاديث، لكن سيدنا عمر وسيدنا أبو بكر وسيدنا خالد، صحابة ،كثيراً ما نسمع عنهم، لكن ربعي ما سمعنا عنه إلا في هذه القضية، وكأنه أخذ رجل من عامة القوم وهكذا كل الصحابة وكانوا مستعدين أن يقوموا بالدعوة مثل ربعي، فمن مستعد أن يكون مثل ربعي بن عامر؟!.

(١) سورة فصلت _ الآية ٣٤.

(٢) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

بصيرة

في آيات مؤمن آل يس

قال تعالي: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾(١).

قوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلاً} المعنى: صف لأهل مكة مثلا؛ أي: شبها.

وقال الزجاج: المعنى: مثل لهم مثلا { أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ } وهو بدل من مثل، كأنه قال: اذكر لهم أصحاب القرية.

وقال عكرمة، وقتادة: هذه القرية هي أنطاكية. (٢).

الله ﷻ هو المربي، وأكثر اسم من أسمائه الحسنى نتعلق به ونتعامل معه ونردده مرة بعد مرة اسم الرب، وأنت قائم {الحمد لله رب العالمين }، وأنت راكع { سبحان ربي العظيم } وأنت رافع من الركوع{ربنا ولك الحمد}، وأنت ساجد{ سبحان ربي الأعلى }، أول ميثاق أخذ علينا ميثاق الفطرة ﴿

(١) سورة يس _ الآيات من ١٣ : ١٧ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي .

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ (١)، أول سؤال في القبر (من ربك؟)، الاسم يدل على مدلوله فإن قلت: يا كريم أكرمني، يا رحيم ارحمني، يا رب ربني المطلوب التربية فالدنيا دار التربية.

الله ﷻ جعل القران كتاب التربية ومنهاج التربية، والتربية نوعان: تربية عامة وتربية خاصة أما التربية العامة فالله أعطاها لجميع المخلوقات لا فرق بين إنسان وخنزير، فالأكل ينبت به اللحم وينشز به العظم فالإنسان يأكل ينبت لحمه وينشز عظمه و القرد والطير والحشرة هذه تربية عامة كل يوم نردد رب رب حتى اللحم يتربى؟ نستعمل هذا الاسم المبارك العظيم الجليل الذي نسبه الله إلى عرشه ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢) حتى نربي العظام ؟.

التربية الخاصة ما هي ﴿ قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ (٣) تربية الأنبياء وهذه الأمة رباها الله بنفس الطريقة التي ربا بها الأنبياء، أول تربية لموسى عليه السلام عرفه بنفسه ﴿ قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ (٤)، ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (٥)، ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٦).

---

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٧٢ .
(٢) سورة النمل _ الآية ٢٦ .
(٣) سورة الأعراف _ الآيتان١٢١ ، ١٢٢ .
(٤) سورة الأعراف _ الآيتان١٢١ ، ١٢٢ .
(٥) سورة طه _ الآية ١٢ .
(٦) سورة طه _ الآية ١٤ .

الآن جهد التربية: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ (١). كن رجل، تكلم أمام أعظم رجل، وأسوء رجل، سواء سواء.

فوظيفة الأنبياء تربية الناس تربية الرجال والأمة وظيفتها ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢).

تربية خاصة: قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنّهُ كَانَ صِدّيقاً نّبِيّاً ﴾ (٣).

تربية خاصة: لا تذكره صائماً مصلياً حاجاً ذاكراً، وذكره وهو يعمل جهد على أبيه، كيف ينظف أباه من الشرك، من أوساخ المعاصي، يا أبتي، يا أبتي، يا أبتي حتى تقول يا مسلم يا جاري يا ولدي يا حبيبي حتى تتكلم هذه الكلمات.

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نّبِيّاً ﴾ (٤)، لا تذكره مصلياً ولا صائماً ولا حاجاً، اذكر جهده على قومه، جهده التربوي، اذُكر جهد نوح التربوي، وفيه هذه القصة الجهد التربوي المطلوب مني ومنك، فكل قصة في القران قل هي قصتي، وقصة كل مسلم.

لا نقرأ القرآن من أجل الحسنات فقط، فالذي يقرأ من أجل الحسنات لا ينال من التربية إلا الحسنات أما الصفات لا تتغير؛ لا تتغير صفاتنا إذا قرأنا القرآن من أجل الحسنات تصبح مثل السائل يسأل، يعطوه طبيخ ويبقى سائل ما

---

(١) سورة طه _ الآية ٤٥.
(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .
(٣) سورة مريم – الآية ٤١.
(٤) سورة مريم - الآية ٥١ .

تغيرت صفاته، ولكن إذا قرأنا القرآن من أجل أن تأتي فينا الصفات القرآنية شيء آخر.

القرآن يبدلك يغيرك ينفخ فيك روحهُ لهُ ورح :﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ (١). فيصبح عندك روح قرآنية، اليوم مثل السائلين، الحرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها فقط قصة موسى قصة إبراهيم سوى، سوى ما معنى هذه القصة لا نعرف.

قال تعالى:﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٢) ما ضرب الله مثلاً إلا نوعين من الناس ما ذكر القرآن إلا نوعين من الناس، كيف تفقه القرآن ؟؟ من قواعد الفقه القرآني أن الله عز وجل ما ذكر إلا نوعين من الناس.

والناس أنواع الأشقى، والأتقى، فلم يذكر قصة الأتقياء ولا الأشقياء فالأتقى هو الذي يصنع الأتقياء (الدعاة إلى اللهّ).

ما ذكر قصة تقي عابد جلس في صومعته وعبد اللهّ سبعين سنة هذه القصة اقرأها في التوراة والإنجيل لا تجدها في القرآن، لا تجد في القرآن قصة عابد، قصة رجل صام وصلى وحج، قصة الأنبياء أو من قام بجهد الأنبياء مثل هذا الرجل وجاء رجل من أقصى المدينة.

---

(١) سورة الشوري- الآية ٥٢ .

(٢) سورة يس- الآية ١٣ .

فآمن بسيدنا موسى عليه السلام من قومه أكثر من سبعين ألف إسرائيلي، ما ذكر اللهّ قصة إيمان واحد منهم، مؤمن من آل فرعون وليس من بني إسرائيل وليس من أولاد عم موسى ابن عم فرعون، ولكن (قبطي) قام بجهد مماثل لجهد موسى عليه السلام جهد دعوي، قصَ اللهُ قصة إيمانه: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ (١). بالتفصيل، فذكرت قصة الأتقى وقصة الأشقى، لكن الأشقياء كثيرون، واحد يشرب الخمر لوحده وكاف شره عن الناس لا تذكر قصتهُ في القرآن،(من قام بجهد الدعوة ومن وقف بطريق جهد الدعوة هذه قاعدة).(من قام بالجهد ومن استهزأ):﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾(٢) ومَن صَدَّ :﴿ وَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ * الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِّ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَـئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ ﴾ (٣) فجهد الدعوة وجهد الصدّ(الأشقى و الأتقى).

وانقسم الناس في أيام النبي ﷺ إلى أشقى وأتقى كل من عاشر النبي ﷺ انقسم إلى أشقى وأتقى ما في شَقي ولا تَقي.. منافق أشقى.. صحابي أتقى.

اليوم أين الأتقى شخصية الأتقى أين هي؟؟ .

كلنا نريد فقط أن نصبح أتقياء{ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ } مثل للأشقى والأتقى مثل لأحسن الناس ومثل لأردأ الناس، أصحاب القرية.

---

(١) سورة غافر- الآية ٢٨ .

(٢) سورة الهمزة - الآية ١ .

(٣) سورة إبراهيم – الآيتان ٢ ، ٣.

فبعث اللهّ سبحانه وتعالى رسولين بالتفسير أرسلهما سيدنا عيسى عليه السلام وبعض التفاسير رُسُل من عند اللهّ (١)، واللهُ أعلم.

فاشتغلوا بالدعوة { فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ } فدائماً الناس الكَفارَ على مدى التاريخ يستغربون ولا يستغربون !! دائماً الضلال غير منطقي.

دائماً يستغربون كيف الداعية يكون بشر وما في كافر يستغرب كيف الإله يكون حجر. قالوا لم يستغربوا أن يكون إلهً من حجر، مَن أعظم الإله أم الرسول ؟ الرسول مخلوق عبد لكن إله من حجر معقول !، أما واحد يدلّنا على الخير من البشر، مثلي مثلك :﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ (٢) وجاء يتفلسف علي، أما حجر اركع وأسجد لا بأس... مصيبة، وهكذا من الحماقة، أي إنسان لا يعرف الدين يصبح سفيه:﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾(٣)، يصبح أحمق من حيث لا يدري بشر؛ كيف بشر وتعملوا أنفسكم مطاوعة ؟ بشرٌ مثلنا، { وَمَا أَنْزَلَ

---

(١) واختلف المفسرون فيمن أرسل هؤلاء الرسل على قولين:
أحدهما: أن الله تعالى أرسلهم، وهو ظاهر القرآن، وهو مروي عن ابن عباس، وكعب، ووهب.
والثاني: أن عيسى أرسلهم. .وجاز أن يضاف ذلك إلى الله تعالى لأنهم رسل رسوله، قاله قتادة، وابن جريج.(زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي) .
(٢) سورة المؤمنون – الآيتان ٣٣ .
(٣) سورة البقرة – البقرة ١٣٠.

الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ}،هذه حماقة أخرى، الحماقة الأولى كيف بشر وينصحك، والحماقة الثانية أقروا بأنه رحمن ولكن ما أنزل من شيء يعني مثل هذا رجل كريم جداً ولكن بحياته ما تصدقَ بصدقة، فكيف رحمن ولا تنزل رحماتهُ عليك أيها الإنسان هذه حماقة ثانية.

جرب اجلس في بيتك وما تشتغل في الدعوة كم تصبح أحمق، واللهّ يوم من الأيام- أيام جلوسي عن الدعوة نظرت إلى صبغة البيت عَتمت يا اللهّ وكأنَ قلبي عتم، تفاعلت مع شكل الجدار لماذا جدار بيتي مش مفتح ؟ فإذا ما تفاعلنا مع عظمة الدين نتفاعل مع عظمة الجدار إذا الجدار فتح، قلبك فتح.. دهان مليح.. بيت مليح.

يا حبيبي.. كثير من الناس يؤمن بالرحمن ولكن ماذا تريد من الرحمن؟ قال رحمن والعلاقة معه أنه يطعمني خبز، رحمن على العرش استوى ووسعت رحمته كل شيء، ومنهاج حياتك ستين سنة تطلب منه الخبز يا ويله الذي يجعل علاقته مع الرحمن فقط طلب الخبز.

إن اللهّ يُطعم الخبز لمن عَبَدَ الشيطان، ليس فقط عِبادُ الرحمن، أُعبُد الشيطان تأكل خبز.

لكن رحمن رحمك برحمة الجنة وجعل بالدنيا الطريق إلى المنهاج، الجهد الموصل إليها.

قال تعالى:﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (١) متى هذه الرحمة؟ كيف نرى هذه الرحمة التي تكشف حقيقة رحمتك ؟؟ :﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ (٢) فيوم القيامة تظهر فيه رحمته لأوليائه، ولكن في الدنيا أسباب الرحمة و منهاج الرحمن كل سورة في القرآن الكريم وكل حرف من حروف القرآن سبب رحمته، تلاوته سبب رحمة، فهمه سبب رحمة، وأعظم سبب أن يتحول هذا المنهاج هذا القرآن إلى جهد، فيصبح عندك جهد قرآني، لأنك من خير أمة ، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣) .

تعلق بلسانك بكتاب ربك، وربنا يقول:﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ (٤).

فالتلاوة علاقة لسان ثم اجعل فكر، اجعل للفكر علاقة مع القرآن.

تفكر وتدبر:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٥) ثم اجعل لك علاقة مع القرآن امشي في سبيل اللهّ.

---

(١) سورة الأنعام – الآيتان ١٢ .
(٢) سورة الأنعام – الآيتان ١٢ .
(٣) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .
(٤) سورة الزخرف – الآيتان ٤٣ .
(٥) سورة محمد – الآيتان ٢٤ .

نحن نخرج في سبيل اللهّ كما خرج أصحاب النبي ﷺ وكما خرج الرسل فأنت رأسك، رجلك، فكرك، له علاقة مع القرآن وأما وأنت جالس رجلك علاقتها مع الأرض وقلبك علاقتهُ مع الدنيا ولسانك{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ } تقرأ القرآن ولا تفهمهُ، هذا المفتاح، فالتلاوة المفتاح... التلاوة تفتح عليك الفهم.. والفهم يفتح عليك أبواب العمل.

قال تعالى:{ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ } يعني أنتم كذابين وهذا الكلام كلام ربنا، ما كانوا يقولون إن أنتم باللغة العربية لأنهم ليسوا عرب.

واللهّ أنتم كذابين، واللهّ ما أحد قال الصدق، أنتم بشر مثلنا ومشاجرة ومهاوشة ومن أقصى المدينة رجل آمَنَ بالرسل صبيحة ذلك اليوم وهو ينظر إلى المشهد.

الرسل قبل أن يدخلوا القرية مروا بهِ ودعوهُ إلى اللهّ فطلب منهم بينة، وقال لهم عندي مريض وأنا أعلم أن الرسول مبارك ادعوا لمريضي هذا... طفل كان مرضهُ صعب فدعوا لهُ بالشفاء فوقع في قلبهِ اليقين على أن هؤلاء الناس مباركون(١).

---

(١) قال وهب: وكان حبيب مجذوما، ومنزله عند أقصى باب من أبواب المدينة، وكان يعكف على عبادة الأصنام سبعين سنة يدعوهم، لعلهم يرحمونه ويكشفون ضره فما استجابوا له، فلما أبصر الرسل دعوه إلى عبادة الله فقال: هل من آية؟ قالوا: نعم ندعو ربنا القادر فيفرج عنك ما بك. فقال: إن هذا لعجب لي، أدعو هذه الآلهة سبعين سنة تفرج عني فلم تستطع،

فآمن بهم وما علَّموه الدعوة وما طلبوا منه الدعوة فلما رأى هذا المشهد (قومه وقفوا بطريق الخير).

الذي جعلنا نقوم بالدعوة لا حكم الدعوة فرض عين ولا فرض كفاية !.

فكيف يفرجه ربكم في غداة واحدة؟ قالوا: نعم ربنا على ما يشاء قدير، وهذه لا تنفع شيئا ولا تضر. فآمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به، كأن لم يكن به بأس، فحينئذ أقبل على التكسب، فإذا أمسى تصدق بكسبه، فأطعم عياله نصفا وتصدق بنصف، فلما هم قومه بقتل الرسل جاءهم. { فقال يا قوْمِ اتبِعُوا المُرْسَلِينَ }{ القرطبي }.

ويقول الرازي : في قوله:{ فقال يا قوْمِ اتبِعُوا المُرْسَلِينَ} فيه معان لطيفة الأول: في قوله: { يا قوم } فإنه ينبىء عن إشفاق عليهم وشفقة فإن إضافتهم إلى نفسه بقوله: {يا قوم } يفيد أنه لا يريد بهم إلا خيرا، وهذا مثل قول مؤمن آل فرعون { يا قوم اتبعون } (غافر: ٣٨) فإن قيل قال هذا الرجل {اتبعوا المرسلين } وقال ذلك {اتبعون } فما الفرق؟ نقول هذا الرجل جاءهم وفي أول مجيئه نصحهم وما رأوا سيرته، فقال: اتبعوا هؤلاء الذين أظهروا لكم الدليل وأوضحوا لكم السبيل، وأما مؤمن آل فرعون فكان فيهم واتبع موسى ونصحهم مرارا، فقال اتبعوني في الإيمان بموسى وهارون عليهما السلام، واعلموا أنه لو لم يكن خيرا لما اخترته لنفسي وأنتم تعلمون أني اخترته، ولم يكن للرجل الذي جاء من أقصى المدينة أن يقول أنتم تعلمون اتباعي لهم الثاني: جمع بين إظهار النصحية وإظهار إيمانه فقوله: {اتبعوا } نصحية وقوله: {المرسلين } إظهار أنه آمن الثالث: قدم إظهار النصيحة على إظهار الإيمان لأنه كان ساعيا في النصح، وأما الإيمان فكان قد آمن من قبل وقوله: {رجل يسعى } يدل على كونه مريدا للنصح وما ذكر في حكايته أنه كان يقتل وهو يقول: «اللهم اهد قومي». ثم قال تعالى: { اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون } وهذا في غاية الحسن وذلك من حيث إنه لما قال: {اتبعوا المرسلين } كأنهم منعوا كونهم مرسلين فنزل درجة (مفاتيح الغيب _ الرازي)

ما سأل عن حكم الدعوة، فالذي جعله يتحرك شفقة في قلبه على قومي إذا قتلوا الرسل أين يذهبون؟ إلى النار.

هذا الدافع الطبيعي للدعوة ليس الدافع الطبيعي للدعوة أن تعرف حكم الدعوة، في دوافع أعرف الحكم، في دوافع للصيام أن أعرف الحكم الصيام لكن إذا ما في آية في الصيام مش مضطر أجوع لأنه لا يوجد في أحكام الفطرة كلمة جوع، فالجوع عمل شرعي ليس عمل فطري.

لكن لو أعمى يسير في الطريق وعندك عينين وربنا سلب منه العينين، ورأيت أمامهُ حفرة سيقع فيها فإذا أردت أن تترك الفطرة وتسأل عن الحكم الشرعي إذا الأعمى ما تكلمت معه ونبهته ووقع في الحفرة فأنا أأثم ؟؟ بكون قليل أدب ، وقليل حياء.. تريد أن تنطلق إلى مساعدة الأعمى بالدافع الفطري.

فانطلق حبيب النجار بالدافع الفطري ليدعوا قومه وينهاهم عن إيذاء الرسول ومدح اللهّ الدوافع الفطرية.

فأول جماعة أسلموا من الجن، ماذا قال اللهّ فيهم ؟؟.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ من بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ

* وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١).

فلما قضيَ ولَّوا (جهد كاملاً) لأن القرآن لا يصف جهداً ناقصاً.

أول سماع للقرآن وأنت كم مرة صرت سامع القرآن ولكن ولا مرة سمعته بالطريقة التي سمعوه بها، أول سامع وكانوا يهودا قبل ذلك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٢).

واليهود لا يؤمنوا بعيسى عليه السلام، وهو الرسول من بعد عيسى(٣).، أول سماع لهم من صاحب الرسالة محمد ﷺ وفي ذلك الوقت ما كان يتلوا عليهم، بل يتلو تعبداً وهم يسمعون، ما يشعر بوجودهم، لولا الوحي، قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ﴾ (٤).(٥).

---

(١) سورة الأحقاف – الآيات من ٢٩ : ٣٢ .

(٢) سورة الأحقاف – الآية ٣٠.

(٣) سيد الخلق محمد صلي الله عليه وسلم.

(٤) سورة الجن – الآية ١.

(٥) وروى الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ. وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين

خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بنخلة عامدا إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم }قالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا{، وأنزل الله على نبّيه صلى الله عليه وسلم {قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن}وإنما أوحي إليه قول الجن "أخرجه البيهقي ورواه البخاري ومسلم بنحوه".

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه، قالوا: أنصتوا، قال: صه، وكانوا تسعة، أحدهم زوبعة، فأنزل الله عزَّ وجل: { وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضيَ ولوا إلى قومهم منذرين - إلى - ضلال مبين }فهذا مع رواية ابن عباس يقتضي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة، وإنما استمعوا قراءته ثم رجعوا إلى قومهم، ثم بعد ذلك وفدوا إليه أرسالا، قوما بعد قوم، وفوجا بعد فوج،قال الحافظ البيهقي: وهذا الذي حكاه ابن عباس رضي الله عنهما إنما هو أول ما سمعتِ الجن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمت حاله، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم، ثم بعد ذلك أتاه داعي الجن فقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الله عزَّ وجل.

روى الإمام مسلم، عن عامر قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود رضي الله عنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال، فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود رضي الله عنه فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقيل: استطير؟ اغتيل؟ قال، فبتنا بشر ليلة بات بها قومٌ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حِرَاء، قال، فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: (أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن)، قال: فانطلق بنا فأرانا

آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: (كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم) "أخرجه مسلم في صحيحه". وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بت الليلة أقرأ على الجن واقفا بالحجون) "أخرجه ابن جرير". طريق أخرى : قال ابن جرير، عن ابن شهاب، عن أبي عثمان بن شبة الخزاعي - وكان من أهل الشام - قال: إن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة: (من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل)، فلم يحضر منهم أحد غيري، قال، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط برجله خطا، ثم أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى قام، فافتتح القرآن، فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه، حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر، فانطلق فتبرز، ثم أتاني فقال: (ما فعل الرهط؟(فقلت: هم أولئك يا رسول الله، فأعطاهم عظما وروثا زادا، ثم نهى أن يستطيب أحد بروث أو عظم "أخرجه ابن جرير، ورواه البيهقي وأبو نعيم بنحوه". وعن قتادة في قوله تعالى: {وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن} قال: ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى وأن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: (إني أمرت أن أقرأ على الجن، فأيكم يتبعني؟) فأطرقوا، ثم استتبعهم، فأطرقوا، ثم استتبعهم الثالثة، فقال رجل: يا رسول الله إن ذاك لذو ندبة، فأتبعه ابن مسعود رضي الله عنه أخو هزيل، قال: فدخل صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط عليه، وخط على ابن مسعود رضي الله عنه خطا ليثبته بذلك، قال: فجعلت أهال وأرى أمثال النسور تمشي في دفوفها، وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم، ثم تلا القرآن، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: يا رسول الله، ما اللغط الذي سمعت؟ قال صلى الله عليه وسلم : (اختصموا في قتيل فقضي بينهم بالحق) "أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم، وهو حديث مرسل".

فلما سمعوا عرفوا أن القرآن حق وتأثروا وعرفوا أن هذا هو المنهاج الأخير الذي بشرت به الرسل وهو الطريق إلى اللهّ وغيره لا يقبل{ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا } هذا المفتاح.. المفتاح: استنصتوا قلوبهم ونحن حتى الآن نستنصت شحمة الأذن.

فالهداية مفاتيح، الشمس طالعة ولكن ما في شمس في الغرفة، لا تقول أين الشمس فقط افتح نافذة، لا تبحث عن الشمس فقط افتح نافذة .. وهكذا لا تبحث عن الهداية، فقط افتح نافذة من القلب لأن القلب مغلق.

{ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ } ما قال: آمنوا، بل ذُكر أول دافع فطري بعد الإيمان وأول مطلب إيماني مطلب فطري { فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ } بالسرعة مَشوا

فهذه الطريق تدل على أنه صلى الله عليه وسلم ذهَبَ إلى الجن قصدا، فتلا عليهم القرآن ودعاهم إلى اللّه عزَّ وجلَّ، أما الجن الذين لقوه بنخلة فجن نينوى، وأما الجن الذين لقوه بمكة فجن نصيبين، وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: كان أبو هريرة رضي اللّه عنه يتبع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بإداوة لوضوءه وحاجته، فأدركه يوماً فقال: (ما هذا؟)، قال: أنا أبو هريرة، قال صلى اللّه عليه وسلم : (ائتني بأحجار أستنج بها ولا تأتني بعظم ولا روثة)، فأتيته بأحجار في ثوبي، فوضعتها إلى جنبه، حتى فرغ وقام اتبعته، فقلت: يا رسول الله ما بال العظم والروثة؟ قال صلى اللّه عليه وسلم: (أتاني وفد جن نصيبين فسألوني الزاد، فدعوت اللّه تعالى لهم أن لا يمروا بروثة ولا عظم، إلا وجدوه طعاماً("أخرجه البخاري في صحيحه". وقال سفيان الثوري، عن ابن مسعود رضي اللّه عنه: كانوا تسعة أحدهم زوبعة، أتوه من أصل نخلة، وفي رواية أنهم كانوا على ستين راحلة، وقيل كانوا ثلثمائة، فلعل هذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم عليه صلى اللّه عليه وسلم(مختصر تفسير ابن كثير _ تفسير سورة الأحقاف).

بالدعوة ، قالوا يا قومنا يا قومنا، بالشفقة بالرحمة بالدفع الشفقة ليس دافع معرفة الحكم ما سألوا النبي عن الحكم ولا النبي ﷺ أعطاهم هدايات كيف طريقة الدعوة، فالدعوة فطرية وطريقتها فطرية، فالذي عنده فطرة سليمة لا يحتاج أن يسأل كيف أدعو؛ ما في طبيب يجهل على المريض، يقول له: لماذا تعرضت للمرض حتى صار فيك طاعون ولماذا أصابتك جلطة، لا يا حبيبي الأمر بسيط، تجد الطبيب بالفطرة لا يلوم المريض ويحاول بشق الأنفس أن ينقذ المريض بالسرعة، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا ﴾(١).

من علمهم اللطف يا قومنا.. لأن الدافع الفطري ومن شدة الرحمة.(فلا تنقل الرحمة إلا بالرحمة).

تريد أن تعطيني رحمه مثلاً، تريد أن تعطيني أحسن طبق كنافة.. (كل كنافة يا حمار ما يصير ولا يصح) .(فالرحمة تنتقل بالرحمة) أما إذا عندك عصا وتريد أن تضربني، نعم فالضرب هكذا افتح يدك.. أما أنت تريد أن تعطيني رحمة الهداية.. فواسطة الرحمة الرحمة.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ من بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٢). يا قومنا يا قومنا .. ونحن

(١) سورة الأحقاف – الآيتان ٢٩ ، ٣٠.

(٢) سورة الأحقاف _ الآيتان ٣٠ ، ٣١ .

نقرأ الآيات من أجل الحسنات يا قومنا هذه عشر حسنات .. مثل طبيب يقرأ كتاب الطب لا ليداوي المرضى بل حتى ينجح ويأخذ أعلى العلامات فقط لا عالج ولا شيء.

فيا أيها لأحبة الدافع الفطري وبدونه تنجح نجاحاً ضعيفا في الدعوة، قال تعالى: ﴿ فِطْرَةَ اللهِّ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (١). وأكثر تشويه في الإنسان أن تتشوه فطرته لو الرأس أصبح في الأسفل، والرجلين في الأعلى كيف يكون الأمر.

فالجسم له فطرة والروح لها فطرة، فلما رأى هذا الرجل هذا المشهد { جَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى } مكانه بعيد، أحيانا الجولة قريبة منك وأنت تستبعدها، أقصى المدينة حتى بعض العلماء قالوا: أولاً قال اللهّ سبحانه وتعالى { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ } كانت قرية ثم تمدّنت{ وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ } فباللغة القرية تطلق على المدينة والمدينة تطلق على القرية لكن إذا اجتمعوا المدينة أكبر، فلما كان كلُ أهلها مسطرة واحدة يعني ما في عقل (ما ظهر الداعية) وما ظهر المتحضر صاحب الفكر كانت قرية، ولما ظهر فيها واحد صاحب فكر صاحب همة تمدّنت {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ} {وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ} تمدّنت القرية التي ليست لها مكانة عند الناس، حينما دخلها

(١) سورة الروم – الآية ٣٠.

الدعاة وتجولوا فيها أكرمها الله وارتفعت مكانتها بسبب وجودهم فتحولت إلى مدينة.

فالمدنية مدنية الفكر، الحضارة حضارة الأخلاق، لا تقول أين الحضارة العمرانية في المدينة ؟؟ أين قصور عمر؟ بل أخلاق عمر، أخلاق أبو بكر، دعوة عمر، دعوة عثمان، نحن انتقلنا من حضارة الدين إلى حضارة الطين، لبناء البيت أربعة وعشرين ساعة مخك يشتغل، وحتى يصير عندك حضارة ذهنية حضارة فكرية، حضارة أخلاقية وتخرج أربعين يوم، يسأل أين الدليل على الأربعين يوم؟ أما حضارة حجرية، فعقولنا تأثرت بالحضارة الحجرية ،أصبح الإنسان يفرح بسبب الحجر النظيف فيقول بيت حجر نظيف!! وعند الموت أين الحجر النظيف ؟؟ لكن عند الموت مطلوب منك مخ نظيف فكر نظيف.

أبواب الجنة الثمانية تفتح ليس بسبب نظافة سيارتك ولا نظافة بيتك بل بسبب طيب أخلاقك { طبتم } إنسان طيب وليس بيت طيب، { طبتم }إنسان طيب فكر طيب جهد طيب تفضل هذه الجنة الطيبة، أطيب أنهار أطيب ذهب أطيب حورية بسبب الإنسان الطيب { الذين تتوفاهم الملائكة طيبين } ونحن نبذل الجهد على نظافة الثياب، الجهد على نظافة البيوت، ومتى ومتى نأخذ هذا الدور ؟ رجل يسعى في سبيل الله نسعى في سبيل الله، ليس يتردد ، بل يسعى ... كلنا نذهب إلى الجولات لكن إن وجدت مشكلة ؟؟ لا نذهب .

أما هنا يوجد مشاكل أمامه وهو يعلم أن هنالك مشاكل.. هذا اسمه فدائي ليس فدائي الإتلاف فدائي حتى يتلف هذا الفدائي وحتى ينقذ قومه.

اليوم لا ، تعمل عملية فدائية حتى يتلف ويقتل الناس .. يعني أنه خرج عالماً في المشاكل ولكن خرج حتى ينقذ قومه .

لكن العنوان الآن ما هي خصائص العظمة في هذا الرجل حتى ربنا اختاره نموذج ووضعه في القرآن الكريم ؟؟ ما هي الجوانب العظمة ؟؟ يقول أحد المشايخ جوانب العظمة مستنبطة من القرآن أول جانب: وهو يدعوهم إلى الله بالشفقة والرحمة لم يعجبهم هذا فأشهروا السيوف لقتله فقال: قال تعالى: ﴿ إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ﴾ .

العظمة الخفية: هي عظمة الرجال ليس العظمة بعظمة اللحم ولا العظم ما خاف من السيف ونفى عن السيف.

افترض أنك تمتلك السيف، الله الذي أراد لك الضر لكن السيف ليس له علاقة إنه صنم لا يحيي ولا يميت، فكلمة الإماتة والإحياء تتطلب عظمة.

لكن السيف صنم ما معنى صنم ؟ لا يستطيع أن يحيي ولا يميت.

والإماتة شقيقة الإحياء كما أن الإحياء عظمة فلإماتة عظمة فالمحيي هو والمميت هو فننفى عن الحديد{ إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن } هذه العظمة الأولى أمّا أنت فتخاف من السيف وليس من ربِّ السيف.

فالله عز وجلّ يقص علينا قصص العظماء حتى نجتهد ونقول كيف نحصِّل هذه الصفات قبل الموت.

العظمة الثانية: أن الضر أصابه ونسبه للرحمن ﴿ إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ﴾ كيف رحمن وتنسب إله الضر؟ فسر وتدبر، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (١).

فلو أراد أحد أن يقتلك وقطع رقبتك بالسيف هذا ضر يحول بينك وبين الدنيا وبينك وبين أولادك، فكيف تنسب هذا الضر إلى الرحمن ؟؟.

نحن قلنا أن هناك بعض الناس يعمل علاقة مع الرحمن، يا رحمن يا رحمن حتى يأخذ الصحة، وآخر علاقة مع الرحمن حتى يأخذ القرش، لكن ما في علاقة مع الرحمن حتى يأخذ الفردوس الأعلى! فأعظم رحمة في الدنيا أن الله يعطيك الشهادة والشهادة: هي ضر على وجهٍ مخصوص يتلفكَ ويلحقكَ بالرفيق الأعلى.

فما تأتي الشهادة بالنفع اشرب (بيبسي) حتى تموت شهيداً أو كُّل (الكبسة) حتى تموت شهيداً وليس هناك شهادة بسيف من حرير يجب أن يكون السيف حاد حتى يطع الرقبة { إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن }.

لعلى الله يرزقني الشهادة !، فكان الله عند حُسنِ ظنهِ فَرُزِقَ الشهادة.

---

(١) سورة محمد – الآية ٢٤.

لكن لو جاءك الموت في سبيل الله وخفت من الحديد (السيف) وقلت الحديد يقتلني لا تموت شهيداً للحق تكون عملت السيف رباً شهدت بربوبية السيف.

فمعنى الشهيد: أن تعيش وتدعو إلى الحق وتموت وأنت تشهد من هو الحق.

هذه أكبر رحمة{ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ } و{ إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن } مباشرة ليس هنالك برزخ بحق الشهداء و{ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ } ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾(١) هذه فضيلة القتل عن الموت، الموت في سبيل الله شيء آخر لكن أعظم مراتب الشهادة القتل في سبيل الله، ممنوع أن تقول عنهم أنهم أموات، لأنهم أحياءٌ عند ربهم يرزقون { قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ } عظمة.

هذه { إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن }عَلِمَ كيف تكون العلاقة مع الرحمن تؤدي إلى أعظم رحمة وهي الشهادة في سبيل الله .

ونحن يا رحمن يا رحمن حتى نملئ الجيبة مال، قول يا رحمن حتى نملئ القلوب من ذخائر الإيمان وذخائر التوكل وذخائر اليقين كما رحم اللهُ قلوب الأنبياء وكما رحم اللهُ قلب هذا الرجل ملأ قلبهُ ذخيرة.

ومن وجوه العظمة أي الصفات التي وضعها الله في هذا الرجل حتى أصبح نموذجاً في القرآن أنه لما سألوه هل أنت مثل هؤلاء الأنبياء تعبد الله؟. قال كلام عجيب: ﴿ وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢).

---

١) سورة البقرة – الآية ١٥٤.

٢) سورة يس– الآية ٢٢.

وعبادته في ذلك الزمان ليست عبادة صلاة وصيام، فأعظم عبادة { اذهب إلى فرعون} أركع عبادة، لكن أُركِّع عبادة أعظم أركع، أي كيف أركِّع ملاين الناس لله، فهناك فرق كبير بين واحد يعبد خمس أمتار طريق وبين واحد يعبد شارع خمسين كيلومتر.

فمثال الذي يعبد الله بالصلاة والصوم كمن عبَّد لسان صغير وعين صغيرة ولكن الداعية يعبِّد ألاف الألسن ويعبِّد ألاف الأعين بل ملاين، { وَمَا لِي } لماذا لا أشتغل بالدعوة ؟؟ ما الذي يمنعني من نصيحتكم ؟؟ معنى مالي باللغة العربية أي هناك أحوال ومشاكل تمنعني من الاشتغال بالدعوة يعني عندما يكون هناك أحوال ومشاكل مخالفة لا تستطيع أن تخرج، أما عندما تكون الأحوال موافقة والصحة موجودة تقول ومالي لا أشتغل بالدعوة لكن عندما تأتي الأحوال لا تعرف أن تستخدم ومالي .

فالصحابة ثلاثة عشر سنة يستعملوا ومالي مع الأحوال ضرب وشتم وبلال يقول: ومالي لا أشتغل بالدعوة ما هو المانع ؟؟ .

فمعنى مالي: انتفاء جميع الموانع من التجمل بهذا الجهد المبارك، انتفاء جميع الموانع ووجود جميع المقتضيات... لهذا الأشياء المهمة والضرورية لحياتنا في الدنيا، ربنا ينفي جميع الموانع ويجعل لها المقتضي، ما في مانع وفي مقتضي مثل الهواء، المقتضي: إذا لم أتنفس الهواء سوف أموت لا يوجد مانع من التنفس وما في حكومة تقول: ممنوع تتنفس الهواء والهواء موجود في خزينة الدولة وتوزع

هواء والخزينة ما فيها هواء.. فالهواء لأنه ضروري للصحة فكل واحد يقول: ومالي لا أتنفس الهواء لماذا؟ لأنه ما في مانع وفي مقتضي، انتفي المانع، لأن الهواء كثير لا يشترى بثمن، نفي المانع ووجود المقتضي... إذا الشيء مهم جداً رحمة الله بالبشر أن يجعله متوفر بكثرة وينتفي المانع، وما في أهم من الدين لأنه بدون هواء تموت موته واحدة لكن بدون دين والدعوة إلى الحق وإلى الدين تموت ألف مليون موته وما في مانع { وَمَا لِي } ومتى استعملها مع وجود الأحوال، تسعمائة وخمسين سنة وسيدنا نوح يستعمل{ وَمَا لِي } لماذا لا اشتغل بالدعوة؟؟ قال تعالى: ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾(١).

إن جهد الدعوة مثل الهواء ما في مانع يمنع منه هذه عظمته، فربنا أعطانا هذا الجهد اسمه جهد الهداية ونشر الدين فهذا ما يميز جهد الدعوة عن بقية الفرائض، لو حملت السيف يستطيع أحد أن يقول لك كف يدك، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ (٢). لكن ما في واحد يقول لك كف أخلاقك، أريد أن أستعمل أخلاقي من أجل نشر الدين، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(٣) لا عفريت الجن ولا عفريت الإنس يستطيع أن يمنعها، البسمة لوجه الله التي تنشر الدين، ابتسم بوجه العاصي حتى

(١) سورة الشعراء – الآية ١١٦.
(٢) سورة النساء– الآية ٧٧.
(٣) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.

يحبك، ما في أحد يقول لك ممنوع تبتسم! يا أخي والله بحبك وأريد أن أبتسم بوجهك.

الكرم أكرم الناس وما في أحد يقول لك ممنوع تطعمني لكن (كفوا أيديكم) معقولة أما كفوا أخلاقكم مستحيل، لماذا لا أستعمل أخلاقي يا قوم معكم؟ لا يستطيع احد أن يقول أن هناك مانع من موانع الدعوة مطلقاً، يكون في مصيبة في عقله، فما معنى قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (١).

يعني أن النبي يوسف كان رقيق، أي أن الرِّق لا يمنع يوسف عليه السلام من أن يكون أعظم داعية في أيامه.

وما معنى قوله تعالى: ﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ (٢).؟؟ أي أن السجن لا يكون مانع ليس حتى تصبح داعية متوسط بل حتى تكون أحسن داعية، لهذا جبريل وهو ينزل على يوسف في السجن لو قال له: أن الله يكلفك أن تحمل السيف وتقاتل أهل مصر لكان شرع الله والقدر متخاصمين (يا رب قدَّرت علي السجن وتشرع علي شريعة فوق طاقتي) مصيبة (فقدر الله وشرع الله لا يتخاصمان).

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللهِّ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾(٣) صفة مثل صفة الشمس ما في مانع ولو ثلث مانع من أن نقول

(١) سورة يوسف – الآية ٢٠.
(٢) سورة يوسف – الآية ٤٢.
(٣) سورة الأحزاب – الآيتان ٤٥ ، ٤٦.

ممنوع الشمس تطلع علينا ، تطلع رغم أنفك، هذه صفات لا أحد يستطيع أن يمنع منها.

ما معنى أن: أيوب (عليه السلام) لبث سبعة عشر سنة وهو مريض لا يستطيع أن يتحرك وأنت مريض تستطيع أن تترقى بالجهد فتصبح أعظم داعية لأن جهد أيوب عليه السلام أعظم داعية في أيامه وأنت مريض انصح الناس وتكلم معهم{ وَمَا لِي }، ومن عظمة استعمال ومالي لصاحب يس أنه استعملها مع وجود المشاكل ومع وجود أسباب الموت وكل ما تأتي أسباب الموت المقتضي يكون أقوى حتى تموت شهيداً.

الموانع تنتفي وكلما اشتد الخطر يقوى المقتضي، لأن الدعوة للنجاة من الأخطار، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١).

أما خطر وما في دعوة فكيف تريد النجاة، مثل موج وما في سباحة فكيف بدك تنجوا، فكلما اشتد الموج اشتدت حركة السَّابح، وكلما اشتدت الأحوال اشتدت حركة الداعية، قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾(٣).

---

(١) سورة الأنبياء – الآية ٨٨.

(٢) سورة الأنبياء – الآية ٧٤.

(٣) سورة الصافات– الآيات ٧٦ : ٧٩.

ومالي عظمة، والعظمة الأخرى صفات الداعية كيف نحصّلها ؟؟ ومن الصفات الأخرى (سلاح الداعية استعمال اللطائف، سلاح المقاتل استعمال الكتائف) ما أسهل اللطائف لّما ترى لطائف، لكن إنسان ينتقدك يسبّك ويشتمك ويحاول قتلك !! فحاولوا قتلهُ وما نطق فمهُ بما يخالف المنهاج، ما هو منهاج الدعوة؟؟.

اللطيفة (يا قومي، يا قومي) قُتل وارتكبت الجريمة بحقه وأصبحوا مجرمون بحقّه دخل الجنّة بلطيفته، قال تعالى: ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ (١).ما قال يا ليت المجرمين يعلمون!! بل قال: يا ليت قومي يعلمون (أدب مستمر مع من لا يستحق الأدب) (ولطائف مع من لا يستحق الطائف).

مثل فرعون لا يستحق الطائف لكن موسى عليه السلام يتكلم على مستواه، فاللطائف تكون على مستوى دعوتك لا تنظر إلى مستوى فرعون، قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (٢).

فإذا تنازل الداعية إلى مستوى المدعو يكون هو الذي أثر، هو الذي شد انتباه الناس لصفاته، فإذا تنازلت عن اللطائف يكون هو الذي شدك لصفاته ومعنى الداعية أنا الذي أشدك لصفاتي.

---

(١) سورة يس – الآية ٢٦.

(٢) سورة طه– الآية ٤٤.

فمعنى الأب يحاول أن ينقل الطفل من الطفولة إلى الأبوة، لكن لو الطفل طفَّل أبوه صغر أبوه وطول النهار يلعب مع الطفل أصبح الطفل هو المعلم مثلنا نحن الأطفال يعلمونا، فننزل إلى مستوى الأطفال، ولا نحاول أن نرفع مستوى الطفل إلينا، تعال يا طفل إلى حلقة التعليم بل نترك حلقة التعليم لنلاعب الأطفال، فالطفل أصبح أستاذك.

قال تعالى: ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ .

الآن ربنا يريد أن يرينا كل جهدٍ مؤثر في الدنيا والآخرة... فهذا الرجل أصبح من القمم... ولا واحد آمن .. الدعوة تأثر في الذي عنده قابلية للإصلاح أصلحت، والذي ما عنده قابلية للإصلاح دمَّرت.. فطريقة الدعوة هكذا تمشيط الأرض، تنظيف الأرض فرقان، حب أهل الدعوة ترتفع لكن إذا وقفت في طريق الدعوة ربنا يعطيك مهلة ما، ثم يدمر،قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ (١).

بعد أن يتمادى الباطل ويصل إلى القمة، فالله يهلك أهله، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢).

فبعد وفاته الله جل جلاله انتصر له، لهذا قالوا الكافر عقوبته الحقيقية في الآخرة ولو لم يدعا لا تعجل له العقوبة في الدنيا، ولكن العقوبة التي تحل بمن يصد عن سبيل الله في الدنيا هذه كرامة للداعية، هذه نصرة للداعية أما العقاب

---

(١) سورة إبراهيم – الآية ١٣.

(٢) سورة إبراهيم – الآية ٣٠.

في الآخرة.. فينصر الله الداعية ولو بعد موته، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ (١).النصرة جاءت بعد الموت.

فالآن ربنا يرينا كيف طريقة النصرة، فلإصلاح القوم بعث الله رُسُل وأخلاق يا قومي، يا قومي للإصلاح بعث الله أنبياء ولطائف، ولإتلاف القوم ولإهلاكهم لا يرسل ملائكة ولا رسل، قال تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ (٢).

فلو كان الغرض إتلاف الكفار وإتلاف الفَسَقَةَ، ربنا يرسل جرثومة صغيرة للإتلاف.... فجعل الله جرثومة صغيرة لا تراها العين سبباً للإتلاف لكن ما في واحد تنصلح أخلاقه بسبب جرثومة! ما في واحد ينصلح يقينه بسبب جرثومة! فأتلفهم الله بصيحة واحدة صاحها جبريل عليه السلام{ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ} كم الآن نسبة الكفار الموتى مئة بالمئة، لكن لو أخذت أحسن قنبلة وتلقيها على الكفار وتصبح فدائي كم تقتل أربع خمس كفار.

فجهد الدعوة الآن لا يريد الإتلاف بل يريد الإصلاح، فأنت عليك الإصلاح كيف نصلح؟؟ لا تفكر في الإتلاف، فمن وقف في طريق الإصلاح يتلفه الله جل جلاله، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً ﴾(٣). ليس شغلك

(١) سورة يس – الآية ٢٨.
(٢) سورة يس – الآية ٢٩.
(٣) سورة الطارق – الآية ١٦.

يا محمد أنت خليك على جنب لا تشتغل بكيدهم ولا بكيدي، أنت عليك الدعوة هم يكيدون وأنا أكيد ﴿ وَأَكِيدُ كَيْداً ﴾.

كم المنافقون مكروا بالنبي ﷺ وكادوا له؟، فالله أرشدنا للعلاج: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾(١).

وما كان الرسول ﷺ يقول كيف أنجو من كيد عبد الله بن أبيّ وهو كل يوم يكيد للنبيﷺ ﴿ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ فوظيفتك منهاج الإصلاح، وبعدها خالق الحسرات يقول{ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ } هذا أوانك فحضري خالق الحسرات يرينا أين موضع الحسرة، ليس يا حسرة على المريض، المرض طهور ليس موضع حسرة، أيوب مريض لا تتحسر عليه هو يتحسر عليك، المرض طهور.

لكن موضع الحسرة أن منهاج الله ينزل، وتعرض عنه وتستهزئ به قال تعالى: ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾ (٢).

فحسرات يلقاها من يستهزئ بدين الله.... حسرات يلقاها من لا يأخذ دين الله سبحانه وتعالى بالجدِّية..... برنامج حياة برنامج جهد..... من مستعد للخروج ..... الله يوفقنا نحن وإياكم.

(١) سورة آل عمران – الآية ١٢٠.

٢) سورة يس – الآية ٣٠.

بَصِيرَةٌ فِي آيَةِ النَّحْلِ

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١).

وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله ﷺ ": وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّبًا وَوَضَعَتْ طَيِّبًا وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ(٢)(٣).

---

(١) سورة النحل – الآيتان ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) مسند الإمام أحمد. صححه الشيخ أحمد شاكر والشيخ الألباني.

(٣) شبه الرسول ﷺ المؤمن بالنحلة، والتشبيه إما أن يكون كليا أو جزئيا أو كل بكل أو جزء بجزء، والصحيح أن التشبيه في الحديث تشبيه كلي بكلي.. وليس تشبيه كل صفات المؤمن بصفات النحلة أو بعض أجزائه ببعض أجزاء النحلة.. ومعنى تشبيه الكلي بالكلي أي تشبيه النوع بالنوع من حيث النفع .. فتكون كل الصفات المحمودة في النحلة موجودة في المؤمن، وعدد منها الرسول ﷺ ما هو جدير بالتنبيه، وترك للسامع بقية المقارنة والموازنة.

تأكل الطيب ، وتضع الطيب، وإذا وقعت على عود لم تكسره، ولم تفسد ومجموع هذه الصفات تعتبر علامة فارقة في النحل دون غيره من الحشرات، فليس ثم من الحشرات ما ينفع نِتاجه مثل النحل. =

فربنا (ﷻ) مَجَّدَ نظام حشرة صغيرة في القرآن وهي النحلة ولم يُمَجِّد نظام أسود، الأسد يسمى ملك الحيوانات لا يوجد آية تُمَجِّد نظامه، لأنه نظام

= وليس من الحشرات ما ينتقي ما يقع عليه مثل النحل.. ورعي النحل للزهور وأعواد الورود وبساتين البراعم رعي حنون، فهي لا تهجم هجوم الجراد، ولا تعيث عيث الزنابير، كما أن رعيها للزهور تلقيح لها لتثمر، وتهييج للمياسم لتنتج.

فالنحل لا يمتص إلا رحيق الأزهار الفواحة.. لذا كان أطيب العسل البري الجبلي الذي ينتقي فيه النحل زهوره بنفسه لا بانتقاء الناس له.

والعسل الخارج من بطنها من أطيب الإفرازات الحيوانية وأنفعها على الإطلاق ولذلك امتدحه القرآن وامتن به الله تبارك وتعالى.

والنحل ليس من نوع الحشرات الذي يهيج ويفسد كالجراد والزنابير، حتى خلاياه يشيدها بعيدة عن مرمى البصر ومتناول الأيدي حتى لا يؤذي أحدا به.

والنحل بطبعه لا يلدغ إلا من آذاه.. وهو يسيح في كل مكان، إذا رأى حيوانا أو بشرا تحاشاه، وليس كالزنابير التي قد تثور لأقل حركة.

ومن صفات النحل أنه يعمل ويجتهد، ويثابر طوال يومه في بناء خليته، وتشييد مدينته، والمحافظة على نسله، وأن له شجاعة وإقداما، ويضحي بنفسه من أجل بني خليته، ومن صفاته حب العمل الجماعي.

ومن صفات النحل المحمودة أنه لا يتبرم من العمل.. بل يعمل في صمت، ولا ينتظر منصبا أو مكانة في خليته.. بل يعمل وهو يعلم أن مصيره الموت.

والنحل إذا وقع على العود لم يكسره .. لأنه خفيفٌ حِمله.. رشيق تنقُّله..والنحل لا يُفسد في ترحاله وتنقله.. ومن صفات النحل أنه لا يؤذي إلا من هجم عليه وآذاه في سعيه أو خرب عليه خليته..وعدا ذلك فهو ماض في عمله.. دئوب في سعيه لا يلوي على شيء.. يتعالى عن السفاسف.. لا يقع على الجيف.. ولا يحب النتن من الأشياء.

وفي عالم النحل صفات نبيلة يعلمها من تبحر في علم الحشرات .

عدواني، نتقرب إلى الله بقتله لكن حشرة صغيرة ربنا من فوق عرشه يُمَجَّدها، فهوَ لا ينظر إلى المخلوق صغير أم كبير بل ينظر كم منافعهُ وكم صفاته.

فحشرة صغيرة لأنها تقوم بنظام اجتماعي يشبه النظام الاجتماعي لأوليائه، كيف يأتي الشفاء؟ ربنا يقول لأوليائه: كَّونوا نظام اجتماعي وكونوا ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّة أُخْرِجَتْ للنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١).

ويكون لكم أمير وعليكم بطاعة الأمير، وتقاسموا الأعمال الطيبة هذا عليه الخدمة، و هذا عليه الزيارة، وهذا عليه الجولة، وبتكامل هذه الأعمال على شكل مخصوص وبنظام اجتماعي مع طاعة الأمير ربنا يعطينا شفاء في القلب وهي (الهداية)...ونظام النحل نفس النظام.

ما مدح الله نظامنا لأنه يشبه نظام الحشرة، الأصل نظامك مدح نظام الحشرة لأنه يشبه نظامك... وما مدح أنبيائه وأوليائه، لأنهم تشبهوا بالهدهد، بل مدح نظام الهدهد وهو يتشبه بنظام الأنبياء والأولياء.

قال تعالي: ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾(٢) .

فربنا لا يمدحك لأنك نصحت إخوانك كما نصحت النملة الأصل نظامك.

ولكن مجُدِّ نظام النملة وهي تنصح لأنها تشبهت بنظامك.

---

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) سورة النمل - الآية ١٨ .

فلمحبته لأوليائه ونظام أوليائه حشرة تقترب من هذا النظام، ربنا يمَجَّد نظام عمل هذه الحشرة من فوق عرشه في هذه الآية ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾(١) ماَ مَجَّد الحشرة بل مَجَّد نظام عملها، ما مَجَّد العامل بل مَجَّد العمل...لا تكتسب الحشرة حسنة وهي تعطيك العسل، وتتعاون في ما بينها وعندها ملكة وعندها طاعة أمير وتأكل طيب ونظام مرتب، هذه لا تكتسب حسنت ولا نقول كَثَّرَ الله خيرها ولا تمدحها.

مَدح العمل ولم مدح العُمَّال ، لكن عندما تقوم بهذا النظام الاجتماعي الذي بسببه يعطيك ربنا الشفاء (الهداية) لك ولغيرك يمدح العمل والعمال هذه خصائص لإنسان أن ربنا جل جلاله أكسبك الغبار، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ " رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح(٢) ٠

لكن الأرض تعطينا تفاح وما أكسبها حسنة، التفاحة من يدك تعطيها إلى أخوك أكسبك هذا العمل.

الشمس تعطيك النور وما أكسبها هذا النور ولا يشكرها ولا يحق لك أن تشكر الشمس، شكراً لك يا شمس!.

---

(١) سورة النمل - الآية ١٨ .

(٢) سنن الترمذي» كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ البُكاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ (٢٣١١).

والنحل تعطيك العسل لكن لا تقول: شكراً لك يا نحل ! ولا تستحق حسنة ولا يوم القيامة ربنا يبعثها ويَدَّخلها الجنة.

كم هذا الإنسان عظيم ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾(١) لكن ما أكسب هذه الأشياء تسبيحاتها شيء، غير أن الله فطرها علي ذلك.

هل عندما يُسبح الحجر يكون له حق على الله أن يجعله من أحجار الجنة؟.

لكن قل سبحان الله لك شجرة بالجنة.. فهذا الفضل من الله على الإنسان، هو الذي مشَّاك في سبيله، فالمشي من فضله وأكسبك إياه.

لا نستحق على الله لكسبنا بدليل أن الله خلق حيوانات وسخرها لنا، هذه الإبل، هذه الأنعام كُلها لك، تمشي من أجلك، ليس خمس دقائق بل أربعة وعشرين ساعة وتمشي من أجلك.. وأين تنام الأنعام ؟، حيث تريد أنت.. لكن لو تنام أنت ليلة حيث يريد الله: « ومن اعتكفَ يومًا ابتغاءَ وجه الله جُعل بينَه وبينَ النارِ ثلاثُ خنادقَ ، أبعدَ ما بينَ الخافقينِ »(٢)، ليلة تنامها حيث يريد الله في المكان الذي يحبه الله كم لك؟.

---

(١) سورة الإسراء - الآية ٤٤ .

(٢) عن ابنِ عباسٍ : أنه كان مُعتكفا في مسجدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليهِ وسلمَ ، فأتاهُ رجلٌ فسلَّمَ عليه ثم جلسَ ، فقال له ابنُ عباسٍ: يا فلانُ أُراكَ مُكتئبًا حزينًا ؟ قال : نعمْ يا ابنَ عمِّ رسولِ اللهِ !لفلانٌ علي حَقٌّ ، ولا وحُرمةِ صاحبِ هذا القبرِ ما أقدرُ عليهِ، قال ابنُ عباسٍ: أفلا أكلِّمُه ؟ قال: إن أحْبَبْتَ ، فانتقلَ ابنُ عباسٍ ثم خرجَ من المسجدِ، فقال له الرجلُ: أنسيتَ ما كنتَ فيه ؟ قال: لا ولكنِّي سمعتُ صاحبَ هذا القبرِ=

لكن الأنعام أين تنام دائما ؟ ليس هي التي تختار المكان بل أنت الذي تختار.. ماذا تأكل ؟ تأكل الطعام الذي تريده أنت ولا تقول هذا الطعام لا أريدهُ... يأين تمشي ؟ حيث تريد، وتحمل الأثقال حيث تريد، ولا تستحق عليك إلا فقط أن تعلفها..وآخر الأمر تذبحها ومتى تموت الأنعام ؟ حيث تريد ذبحها، لا تستحق عليك إلا فقط أن تعلفها.

فربنا لو أردَ أن يسخرنا ويأمرنا بالتسبيح ويسخرنا للدين لا نستحق عليه أن يدَّخلنا الجنة.. فقط يستحق عليه أن يطعمنا.. مثل هذه الحيوانات ربنا يطعمها ومقابل هذا كله فقط تأكل ثم تموت ولا تعبث.

ربنا جل جلالهُ جعل الإنسان يكسب أعمالهُ وهو الذي أعطانا هذه الأعمال ويصبح بعد ذلك بسبب الاكتساب الأعمال الطيبة ولي الله وله جنة عرضها السماوات والأرض ومملؤة بمحبوباته.

لهذا ربنا أشار لهذا الفضل في سورة العاديات: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾(١) تعدو من أجلك هي لا تقاتل الكفار لكن دخلت المعركة من أجلك ليس

=صلى الله عليهِ وسلمَ - والعهدُ به قريبٌ - فدَمِعَت عيناهُ وهو يقول: من مَشى في حاجةِ أخيهِ وبلغ منها كان خيرًا من اعتكافِ عشْرِ سنينَ، ومن اعتكفَ يومًا ابتغاءَ وجهِ اللهِ جُعِل بينَه وبينَ النارِ ثلاثُ خنادقَ، أبعدَ ما بينَ الخافقينِ.الراوي :عبدالله بن عباس المحدث :الخطيب البغدادي – المصدر : تاريخ بغداد - الصفحة أو الرقم :٤/ ٣٤٩ خلاصة حكم المحدث :غريب.الهيثمي : -مجمع الزوائد - خلاصة حكم المحدث :إسناده جيد، وضعيف الترغيب .

(١) سورة العاديات - الآية ١ .

العاديات الخيل الذي يستخدمها المسلم لا بل ويستخدمها الكافر، وفي الحرب يركب على الفرس نحرها أمام نحرك تفديك، تفديك وليس لها حق عليك إلا أن تطعمها؟.

من شدة العدو يكون ضبحاً وهو صوت يخرجُ من أجوافها﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾(١) تتغبر كل يوم من أجلك أيها الإنسان وأنت تتغبر خمس مرات من أجل الله تصبح ولي تقول تغبرنا من أجل الله ﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾من شدة الركض تصطدم حوافرها بالصخر فيخرج ما يشبه الشرر.

الله يمجد العمل والعامل، (وجبت محبتي للمتجالسين فيَّ) مَجَّدَ الجلسة والمتجالسين (المتحابين فيَّ).

كيف هذا الحيوان يتعرض للموت من أجلك ويعدو من أجلك ولا يستحق عليك إلا العلف .. وأنت، ربنا أنعم عليك تمشي من أجله وتأخذ جنة، قول: سبحان الله ولك غرسة في الجنة، اجلس من أجله ، فعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ؛ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ ، أَسْنَدُوا إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِه، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، هَجَّرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ،

(١) سورة العاديات _ الآيات من ١ : ٣ .

ثُمَّ قُلْتُ: وَاللهَّ إِنِّي لَأُحِبُّكَ للهَّ ، فَقَالَ: آللهَّ ؟ فَقُلْتُ: آللهَّ ، فَقَالَ: آللهَّ ؟ فَقُلْتُ: آللهَّ، فَقَالَ: آللهَّ ؟ فَقُلْتُ: آللهَّ ، قَالَ، فَأَخَذَ بِحِبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ – ﷺ – يَقُولُ : " قَالَ اللهُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ " . رواه مالك في الموطأ بإسناده الصحيح. (١).

ربنا ذكر نظام النحل لأنه شبيه تماماً لنظام الدعاة إلى الله، كيف العسل يكون شفاء للبدن بطريقة نظام اجتماعي تحققهُ هذه الحشرة، نفس النظام الاجتماعي للدعاة إلى الله الذي يسبب لهم الهداية.

لهذا نظام النحل صُدِّرَ بكلمة وحي ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ليس نظام هوى، لكن ليس وحي قرآني، بل وحي فطري فبفطرتها تقوم بهذا النظام، إرشاد إلهام، لكن نظام الفوضى لا تستخدم وحي، لا تقوم وأوحى ربك إلى الحمير، و أوحى إلى النمل وأوحى إلى الذباب، لأنه نظام هوى.. نظام الذباب نظام هوى ونظام الحمير نظام هوى لكن نظام النحل نظام هدى، هدى فطري ﴿وأوحى ربك﴾ وكيف نظامك؟ ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللهُّ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢).،...فتشابه النظامان النظام الذي يسبب الهداية ليس نظام هوى

(١) رياض الصالحين - باب فضل الحب في الله والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه وماذا يقول له إذا أعلمه .

(٢) سورة الشورى – الآية ٣.

بل نظام هدى.. نظام النحل هدى (وحي) أي فطري، وأنت يا مسلم نظامك نظام هدى (فطري وشرعي).

قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ ﴾ صدر هذا النظام بكلمة وأوحى تمجيد لهذا النظام.. ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾(١) ثم كلي من كل الثمرات.. والثمرات تطلق على الشيء الطيب .

والنظام الاجتماعي عند الناس العمل الطيب والكلام الطيب والجولة الطيبة فتفتح الهداية الطيبة .. أعمال طيبة.

لكن النحل الأكل الطيب لإنتاج العسل الطيب الذي فيه شفاء للبدن.

نظام اجتماعي عند النحل عليهم ملكة وتتقاسم الأعمال، بالدقة كل الأعمال التي عندنا عندهم..

هناك نحل للحراسة المملكة و نحل يجمع الرحيق من الزهور... حتى معنا كما وجِد في الكتب وحقق منه...أن النحلة لو شذت عن نظامها وأكلت شيء خبيث وأرادت أن تدخل الخلية لتعطي عسلها، على باب الخلية من يدقق... تكون نحلات قوية على باب الخلية فإذا عرفت أن هذه النحلة أكلت شيء خبيث مباشرة لا تسمح لها بدخول الخلية لتضع عسلها ثم تضربها وتمزقها وتعاقبها قتلاً، لماذا خنتي النظام ولم تأكلي الأكل الطيب؟.

---

(١) سورة النحل – الآية ٦٨ .

فالذين كتبوا في النحل وجدوا عجائب بدقة النظام الاجتماعي.. نظام اجتماعي، طاعة أمير، وأعمال طيبة، ونتقاسم الأعمال، وكلها تتكامل وبعدها خذ الشفاء الروحي تسببه لنفسك ولغيرك.

ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي ؟ لأن النحل تنفع الناس أضافها لنفسه تشريفاً. ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾(١) لا بل سبلنا كما أضاف ربنا سُبُلك وأنت ماشي في الطريق لكن قال لك (هذه سبلي) ليس طريق إربد وأنت ماشي بطريق عمان.. ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ والنحل نفس الشيء﴿ فاسلكي سُبُلَ رَبك ذللاً ﴾أضاف السُبُل إليه لأن فيها منفعة للناس...

لكن لما الإنسان يتغير ويجتهد من أجل مضرة الناس و غيبة الناس و أكل المال الحرام، فالسُبل إلى أين تضاف؟ تضاف إلى الشياطين مثل فلان سَلك سُبُل الشياطين﴿ فَاسلكي سُبُلَ رَبك﴾ ولأن فيها منفعة للناس.. تَعَهدَ الله سبحانه وتعالى من فوق عرشه أن يُذَلِّل هذه السُبُل للحشرة الصغيرة، فتذهب وترجع إلى الخلية دون أن تضل... فَتَهَّد أن يُذَلِّل هذه السُبُل ﴿ذللاً﴾ فإذا حشرة صغيرة تسبب منفعة للناس ليس لأوليائه، للناس سواء كان ولي أم كافر... ضَمن أن يذلل لها السُبُل فكيف إذا أنت خرجت في سبيل الله من أجل إحياء دينه، فسنيسرُهُ للذكرى، والله لا غير الله يُيَسرُ لك السبل﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾(٢) سَيُيَسرُ لك الخروج.

---

(١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .

(٢) سورة الليل – الآية ٧ .

كيف ربنا يسر للصحابة الذين كانوا حفاة عراة أن تصل أقدامهم للصين ونحن عندنا الطيارات والأموال ولم يُيَسرُ لنا لماذا؟ لأنهُ ما نوينا بدون طيارات يُسير لهم أن يفروا بالعالم، ونحن مع وجود الأموال ومع وجود الطيارات لم يُيُسر لنا؟؟ لأنهُ ما أرادنا وما جعلنا الدعوة مقصد حياتنا.

فضمن الله من فوق عرشه أن يذلل لهذا الحشرة طريقها وسبلها﴿ ذللاً ﴾ .

يقول الله تعالى:﴿ يخْرُجُ من بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فيه شِفَاء لِلنَّاسِ﴾(١) هل شرط الانتفاع من العسل الإيمان ؟؟ لا...ما يتعلق بالبدن.. ﴿ وَمَا من دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِّ رِزْقُهَا ﴾(٢) لا يوجد عملية جراحية تحض المؤمنين..مؤمن لك عملية جراحية خاصة!! كافر لك عملية أخرى لا يوجد أخوانا في الخليج من الأغنياء إذا مرضوا يذهبوا إلى أمريكا حتى يعالجوا أبدانهم ... فالبدن ... سَلِّم لطبيب مؤمن أو الطبيب كافر شرط أن يكون فهمان... هذا الشفاء للناس (أي من العسل)..

لكن الشفاء القرآني لا ينفع كل الناس،((تعلمنا الإيمان قبل تعلمنا القران فزدنا به إيماناً)) ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً ﴾(٣) فبقدر الإيمان تنتفع من القرآن.. وبقدر الإيمان تنتفع من الدين.. فأول آيات قرآنية حققت الشفاء الروحي.. ما بدء ربنا يستخدمنا بالزكاة

(١) سورة النحل – الآية ٦٩ .
(٢) سورة هود – الآية ٦ .
(٣) سورة الإسراء – الآية ٨٢ .

والصيام والحج والقتال لإصلاح قلوبنا .. أولاً ربنا أعطانا نظام اسمه نظام الدعوة كيف تُكون نظام اجتماعي مع طاعة أمير و نجتهد على قلوبنا وعلى قلوب الناس حتى تأتي العافية في القلب.

لهذا المرض البدني كل جزئية من البدن له مرض خاص هناك مرض العين ومرض العين الأُذن غير مرض الجلد ومرض الجلد غير مرض العظام لكن المرض الروحي محله محل واحد لا يوجد مرض روحي في العين ولا يوجد مرض روحي في الجلد بل محله القلب فكل الطب الروحي عيون في طب عظام في طب أسنان.. لكن أين محل المرض الروحي في القلوب ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً ﴾ (١) فأول آيات التعلق القران نزلت آيات الجهد على القلوب ليست آيات الصوم والزكاة.. آيات الجهد على القلوب ما هو نوع الداء الذي في القلب؟؟ ومتى القلب يمرض أو يموت؟؟ من شدة التعلق أو قوة التعلق بالمخلوق، يصبح مريض بسبب التعلق بالدنيا والتعلق بالأموال.

فكل القران المكي يجتهد على القلوب وينقل عواطف القلوب من المملوك إلى المالك... ﴿ لله ما في السموات وما في الأرض ﴾، ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ ، ينقلك من أهوال الدنيا إلى أهوال الآخرة.. ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾(٢) ويذكرك بنعيم الآخرة.

---

(١) سورة البقرة- الآية ١٠ .

(٢) سورة الأحزاب – الآية ٦٦.

فهكذا كل الآيات في مكة الجهد على القلب.. ربنا يُسمعك عن عظمتهُ وكل ما أسمعت عن عظمتهُ جاءت يدل على العافية في القلب.. أو يُسمعك أحوال الآخرة وكلما تعلق القلب بالآخرة جاءت العافية.. فهناك خوف يدل على المرض وخوف آخر يدل على العافية!! الخوف من أهوال الدنيا وفقر الدنيا يدل على المرض والخوف من فقر الآخرة يدل على العافية.. التعلق بنساء الدنيا مرض، والتعلق بنساء الجنة عافية، علق قلبك بالحور العين.. التأثر بالمخلوق مرض والتأثر بالخالق عافية.. لهذا (قل قل) ليس فقط أفهم... تكلم حتى الله يعافيك أفهم أن الملك لله وتكلم﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا﴾(١) كل يوم تكلم مع عشرين ثلاثين واحد (قل، قل) ﴿ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾(٢) (قل، قل) ليس اسكت.

فعندما نخرج في سبيل الله نَسمع عن فضائل الأعمال، ونتكلم بفضائل الأعمال حتى يخرج داء فضائل الأموال من القلب، فضائل العمارة، وقيمة العمارة، وقيمة السيارة من القلب.. إذاً نقرأ يومياً حلقة الفضائل ونسمعها حتى تأتي التعلق بفضائل الأعمال.. يصبح في قلبك عافية وبعدها يأتي الاستعداد لكل التضحيات وكل الأشغال الإيمانية.

لكن قلب يسمع ﴿ تَصلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ (٣) وفي القلب ناراً باردة ليس خائف منها.. سبحان الله العظيم وفي قلبه ليس عظمة ربنا بل عظمة الأشياء.. فصعب عليه الخروج صعب عليه الذكر.

---

(١) سورة المؤمنون – الآية ٨٤.

(٢) سورة المؤمنون – الآية ٨٨.

(٣) سورة الغاشية – الآية ٣.

فأول تشريع من نظام الدعوة وجهد الدعوة يتسبب الإصلاح قلبك وإصلاح قلوب الآخرين.. لهذا هذه أية مكية ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا ﴾(١) فما نزل القرآن شفاء في مكة وربنا يقول: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾(٢) لو الآيات كلها نزلت أولا في مكة (فجلدوا، فقطعوا) فلو وجدت الزاني ماذا سيحدث لقلبك ؟؟ ولو قطعت السارق يصبح عندك حب للمال أكثر فأكثر لأنه اعتداء على أموالنا ليس اعتدى على دينا.. اعتدى على أموالنا أقطعه.. فما بدأ الدين بنظام الحدود ولا بدأ بآيات الحج ولا بدأ الدين بحمل السيف والقتال بل بدأ الدين بأن تسمع عن عظمة ربك﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾(٣) ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾(٤) ﴿ إِنَّ اللهَّ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾(٥) اسمع عن عظمة ربك.. واسمع عن نعيم الجنة، واسمع عن أهوال أهل النار، واسمع عن فضائل الأعمال وسَّمع

بنظام اجتماعي وقم بالليل أيضاً وتعلق بربنا حتى يعطيك هذه الهداية.. وهكذا وصف الله القرآن المكي بأنه حقق الشفاء للقلوب.. ما معنى القرآن المكي؟؟

---

(١) سورة الإسراء – الآية ٨٢ .

(٢) سورة النور – الآية ٢ .

(٣) سورة يس – الآية ٨٣ .

(٤) سورة الملك – الآية ١ .

(٥) سورة فاطر – الآية ٤١ .

يعني نظام دعوة.. ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) فعافية البدن أهون على الله من أن ينزل قرآن لأجلها، فجعل حشرة صغيرة تكون سبب لعافية البدن لكن عافية الروح سَبَبُها نظام رباني أنبياء و كتب سماوية ودعوة وجهد وتضحية... في عافية البدن تتمتع كم سنة ثم تموت .. لكن الروح تستحق على الله جنة عرضها السموات والأرض وتستعد إلى أبد الآباد...عافية البدن حاجتنا.. لكن عافية الروح مقصد حياتنا... لو عشت كل حياتك مريض ومت مريض ماذا ستخسر؟؟ بل﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٢) .

فلما الداء يصيب البدن أول ما الرسول ﷺ يهنئه بالطهورية (لا بأس طهور إن شاء الله) لكن لا يقول للذي في قلبه نفاق طهور بل نار تفور.

داء البدن ينفعك إذا صَبرت عليه لكن داء الروح إذا صَبرت عليه يهلكك. ما الفرق بين داء البدن وداء الروح؟.

لماذا الناس يشربوا العسل لوحدهم ويذهبوا إلى الطبيب، ونترجاهم حتى يخرجوا في سبيل الله، حتى يتمتعوا بالعافية الروحية لماذا ؟؟.

لأن ربنا جعل مع كل داء مؤشر(ألم) يدل عليه، فمن فضل الله على الإنسان أن مع كل مرض ألم.. يقول الأطباء المرض نعمة من الله.. ليس المرض في الألم وإنما الألم مؤشر على المرض ... لكن مع المرض الروحي متعة... ينظر إلى النساء

(١) سورة الإسراء – الآية ٨٢ .
(٢) سورة الزمر – الآية ١٠ .

ويشك بالله، ويستهزئ بالله، ويأكل ويشرب ويتمتع، ولا يشعر مع الكفر ألم بدني، ولا مع النفاق ألم بدني، ولا مع التعلق بالنساء ألم بدني.. ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾(١)

هذه مصيبتنا.. { وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ } لكن وجع السن يجعلك تقول أين الطيب... لهذا لو ربنا وضع القرحة في المعدة وما في ألم... ودقات القلب اختلفت وما في ألم... تموت وأنت تضحك فمن فضل الله على الناس حتى يصلح معاشهم كلهم، يعيشوا بهذه الدنيا مرة ويمهلهم حتى يطيعوه... جعل مع مرض البَدن ألم يُشير إليه وَيدلُ عليه .. ما معنى ألم؟؟ يعني داوي حالك ، فيك المرض ، فيكَ خلل... ولو صار مرض من دون ألم لتوسع هذا المرض فتدخل قَبرك وأنت تضحك لكن مع مرض الروح والنفاق وحب الدنيا تلذذ بالدنيا ولا تشعر بألم...لهذا لابد أن تنتبه لنفسك..هناك حشرة صغيرة تشبه إلى حد كبير في شكلها النحلة وهي الذبابة... ذكرالله الذبابة في القرآن وذكر النحل... فذكر الله نظام النحل مُمَجداً لهذا النظام ذكر نظام الذباب محقراً.. وهذه حشرة وهذه حشرة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً ﴾(٢) أي لن يخلقوا شيئاً حقيراً مثل الذباب.

---

(١) سورة البقرة – الآيات من ١٠ : ١٢ .

(٢) سورة الحج – الآية ٧٣ .

نظام الذباب عكس نظام النحل... النحل يسبب العافية والشفاء والذباب يسبب الداء مثل داء السِّلْ لماذا؟؟ لأن النحل يذهب إلى شيء الطيب والذباب يذهب إلى الخبيث، لو وضعنا أمامه شيء طيب شيء خبيث أين يذهب؟؟ إلى الخبيث إلى الغائط إلى الوسخ فَيَتَقَّذر ويُقذرَّ.... لهذا نظامهُ نظام هوى ما قال ربنا أوحى..لا يوجد ملكة للذباب، ولا يوجد خلايا للذباب.. ذبابة تُشرِّق وذبابة تُغرِّب على هواها.

نظام هوى فنظام الهوى لا يقود إلى شيء الطيب فَيتَخبث ويُخَبث ونظام الهوى عند الإنسان مثل نظام الذباب.. يسمع الغيبة ويُسَمعها ويَسمع النميمة ويُسَمعها، يتخبث ويُخبث.. لكن نظام النحل يأكل طيب ويعطي طيب لهذا عندنا خيار بين النظامين نظام هوى يشبه نظام النحل ونظام هوى يشبه نظام الذباب ما الفرق بين تعامل الناس مع الحشرتين؟؟ الناس يتعاملوا مع الذباب (كش، كش، كش) لأنه مضر فالناس يَكشوه ويبعدوه عنهم، وهكذا الذي يشتغل بنظام الهوى زوجته لا تحترم أبوه لا يحترمهُ لا تستطيع أن تعيش معه خمس دقائق لأنه يضرك.

الله جعل في هذه الحشرة الصغيرة (النحلة) صفتين وهم وضعهما في هذا الداعية الذي يعيش نظام اجتماعي ويدعو الله أن يعطيه بسبب هذا النظام الهداية.

ما هما الصفتان؟

الأولى: مهابة: فالنحل إن كانت صغيرة تستطيع أن تدافع عن نفسها وتلدغ من يؤذيها لذالك تورث عند الناس مهابة، فلا يستطيع الأطفال الصغار أن يلعبوا بالنحل لأنها تلدغ وتدافع عن نفسها (مهابة).

لكن لا يوجد أحد يَهاب الذباب، وما في طفل يخاف من الذباب ويهرب ويقول ذباب، ذباب بل مباشرة يقول بيده هكذا ويضرب الذباب حتى يكشهُ ويبعدهُ عنهُ.. لكن النملة.. ومع المهابة محبة.. على الرغم من أنها تدافع عن نفسها وليس من السهل أن تقرب يدك إلا أن الناس يحبونها لأنها تخرج العسل (مهابة والمحبة).

كذالك جعل الله في قلوب أوليائه والدعاة لدينه مهابة ومحبة.. ما كان عند الصحابة قبل الإشغال بنظام الدعوة وهم في الجاهلية لا مهابة ولا محبة.. لا الروم تهابهم ولا الفرس تهابهم لكن بعد نظام الدعوة.عن جَابِرُ بْنُ عَبْد اللهَّ ، أَنّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال :" أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، ..... "متفق عليه واللفظ للبخاري(١).

مهابة ومحبة... فعندما تخرج في سبيل الله ربنا يعطيك هيبة وأنت خارج لك هيبة... ومحبة... حتى الكفار ينظروا إلى الجماعة عندما تخرج في بلادهم بعين

(١)صحيح البخاري - كِتاب الصَّلاةِ - أبْوَابُ اسْتِقبَالِ القِبْلَةِ_ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا_ رقم ٤٢٧.. وصحيح مسلم _ كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ٥٢١.

الإعجاب ويتساءلوا من هذه الجماعة؟؟ من هؤلاء الملائكة التي تمشي على وجه الأرض؟؟ فعندما تخرج بهذا النظام ونجتهد ربنا يعطيك جمال صورة وجمال سيرة وجمال السريرة.. فجمال الصورة تتمثل بلباس الثياب البيض والعمائم.. وجمال سيرة تتمثل بالجولات والتعليم والزيارات وجمال السريرة تتمثل بهم الدين وفكر الدين والرحمة.

وإذا جلسنا في بيوتنا لا نتحصل على جمال الصورة ولا سيرة ولا سريرة كيف قاعد في البيت ؟؟ تلبس البجامة أو الملابس الداخلية والسيرة تقول أكلنا وشربنا وتتحدث عن الدنيا، والسريرة هم الدنيا لا مهابة ولا محبة.

فنظام النحل يورث المهابة والمحبة، لكن النظام الهوى عند الذباب لا يورث مهابة ولا محبة.. فلا يوجد أحد يفتخر أن عندهُ خلية ذباب بل يفتخر أن عندهُ خلية نحل.. فدول ومجتمعات تحفل بخلايا النحل وتربيها.. عندي خلية نحل.

هكذا أمامنا مثل الدنيء مثل الذباب نظام الهوى يَتقذّر ويُقذَّر لسمع الغيبة ونسمَّعها.. إفساد الحياة الروحية كما أن الذباب يفسد البدنية، أو نظام النحل نسمع الكلام الطيب ونسُمَعِهُ نعيش نظام اجتماعي، وطاعة أمير، ومشورة، وتقاسم أعمال وهذه الأعمال تتكامل وتنتج الشفاء الروحي وهو الهداية ربنا من فوق عَرشه ما نزل آية لمدح نظام أي حيوان إلا نظام هذه الحشرة الصغيرة لأنهُ يشبه نظامك تماماً، ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتا ﴾(١)،﴿

(١) سورة النحل – الآية ٦٨ .

كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١)... نظام هدى وليس نظام هوى.

كل الحيوانات تعيش نظام هوى لكن أشنع هوى، ليس هوى الذباب، ما هو هوى الذباب؟؟ لدغة بسيطة تسبب سل لا يدخلك جهنم.

أفسد هوى لا هوى الحمار ولا هوى الذباب بل هوى الإنسان!!.

وأعظم هدى ليس هدى النحل بل هدى الإنسان، فالإنسان لو اتبع نظام الهدى يصبح خير البرية،.. ولو اتبع نظام الهوى يصبح شر البرية.

أما هوى الكلب تتقاتل معركة تنتج جرح كلب.. لكن هوى الإنسان، يصنع قنابل نووية لتدمير بني جنسه ويفتخر ويقول: عندنا قنبلة نووية يعني تدمر فيها نصف العالم.

فأشنع هوى وأفسد هوى... هوى الإنسان.. لا يستطيع الحيوان أن يعيش بنوعين من الحيوانية... إذا كان حمار فقط يعيش بصفة الحمار، لا يستطيع أن يكتسب صفة الثعلب ولو عاش الحمار مليون سنة يبقى صفته حمار فقط.. والثعلب لا يستطيع أن يكتسب صفات حيوان آخر يبقى فقط بحيوانيته ثعلب لا يستطيع أن يكون مرة ثعلب ومرة قرد.

إلا الإنسان هواه يمكنه من اكتساب حيوانية كل الحيوانات تجعله يتثعلب ويستخدم الحيلة والمكر ويتقرد يصبح لعاب مثل القرد.. يتفَّأر مثل الفأر

(١) سورة الشوري – الآية ٣ .

ويتخنزر يكون ديوث مثل الخنزير.. يكتسب صفات كل الحيوانات.. فإذا عشنا الهوى مصيبة، ونخسر يوم القيامة، فلا يبالي بنا ربنا بنظام الهوى{ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا }(١). لولا الدعاء والهدى.. فيصبح هذا الإنسان بسبب هواه أهون من عود الحطب عليك، كيف عود الحطب؟؟ أنبذه في النار ﴿ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾(٢) بسبب نظام الهوى.. لكن بسبب نظام الهوى تتلقاه الملائمة أولياء الله.. فيهون الإنسان على ربه ويصبح أهون من الجمل..أهون من الكلب على صاحبه، أهون من حبة التراب في يدك إذا اتبع نظام الهوى يهون.. لكن إذا اتبع نظام الهدى يصبح ينافس الملائكة بالمرتبة...تصبح ولي الله.. وتدخل الجنة إذا فلماذا نخرج في سبيل الله ؟ للإنتقال من نظام الهوى إلى نظام الهدى.

في البيوت لا في أمير ولا طاعة أمير.. الأمير الذي هو الزوج لم تعد الزوجة تُطيعهُ...ولو إبنك الصغير تقول له تعال، خمس مرات تناديه حتى يأتيك ويطيعك.. وهات قهوة وهات شاي هذه حياة البيوت.. وأربعة وعشرين ساعة ونحن خارجين نعيش في نظام الهدى منها هذا الجلسة المباركة وبعدها...منهم من يذهب إلى الخدمة ومنهم من يتشاور ومنهم من يتجول ...فهذا النظام يسبب العافية... فأول ما جاء من الدين جاءت عافية القلب وبعدها جاء الاستخدام فاستخداموا هؤلاء للقتال، واستخدموا للصوم،

(١) سورة الفرقان – الآية ٧٧ .

(٢) سورة الهمزة – الآية ٤ .

واستخدموا للحج ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (١).

لما نزلت هذه الآية، قال الصحابة: يا رسول الله لو أن الله أمرنا لفعلنا، فبسبب عافية القلب جاء عندهم الاستعداد الكامل للتضحية بأنفسهم و امتثال أمر الله.

فلما تأتي عافية البدن تسهل الأشغال الدنيوية ولما تأتي عافية الروح وتحصلت على اليقين وأصبح عندك علاقة مع الله وحب في الأعمال الصالحة... تسهل الأشغال الإيمانية.... فننقل أيها الأحبة فشيئاً من نظام كل واحد يشتغل على كيفه(هواه) إلى نظام نعيش دائماً النظام الاجتماعي.

أعمالنا لتَتكامل وليست أعمال انفرادية.. لا يوجد نحلة تعمل لوحدها، بل تتكامل مع بقية النحل.

لهذا ربنا مدح الدعوة قبل ختم النبوة بالصورة الانفرادية، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدّيقاً نّبِيّاً ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نّبِيّاً ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىَ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نّبِيّاً ﴾(١)

---

(١) سورة النساء – الآية ٦٦.

(٢) سورة مريم – الآية ٤١.

(٣) سورة مريم - الآية ٥٤

O مدح الله الدعوة بصورة جماعية:

قال تعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهَّ وَالَّذينَ مَعَهُ﴾ (٢).

وقال تعالى:﴿ أُوْلَئكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْن بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَة السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ ﴾(٣).

وقال تعالي: ﴿وَالَّذينَ صَبَرُواْ ابْتغَاء وَجْه رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّا وَعَلاَنيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَة السَّيِّئَةَ أُوْلَئكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّار﴾(٤) .

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتي هيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَليٌّ حَميمٌ﴾ (٥)

وقال تعالى:﴿ وَعبَادُ الرَّحْمَن الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَىَ الأَرْض هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهلُونَ قَالُواْ سَلاَماً * وَالَّذينَ يبيتُونَ لرَبِّهِمْ سُجّداً وَقيَاماً * وَالَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً * إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً * وَالَّذينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلكَ قَوَاماً ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى ﴾(٧).

---

(١) سورة مريم - الآية ٥١ .

(٢) سورة الفتح - الآية ٢٩.

(٣) سورة القصص– الآية ٥٤ .

(٤) سورة الرعد – الآية٢٢.

(٥) سورة فصلت - الآية ٣٤.

(٦) سورة الفرقان _ الآيات من ٦٣ : ٦٧.

(٧) سورة المائدة - الآية ٢.

فمستعدين إن شاء الله نجعل نظام الهدى أربعة وعشرين ساعة ليس نظام أربعين يوم، فالنحلة لا تعيش نظام الهدى أربعين يوم، وبعدها تأتي الفوضى النحلية...لو عاشت النحلة مليون سنة لا تتعب من هذا النظام مليون سنة لا يتعبوا من هذا النظام.

أربعين يوم ليس تحديد نظام الهدى بل تحديد نظام الخروج لكن نرجع إلى العمل المقامي ولنا أمير، وفي العمل المقامي نتقاسم الأعمال.. وفي العمل المقامي نتشاور.. تحديد مدة أربعين يوم هذه مدة الخروج.. لكن نعيش أبداً تحت هذه المظلمة الاجتماعية.

جهد التزكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾(١).

الدنيا دار الجهد: وهذا الجهد نتيجة تزكية، لا بد من جهد ما في أحد يسلم من الجهد :﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾(٢).

خلق الإنسان في دار الجهد، وتعريف الدنيا دار الجهد، ولد الإنسان بالجهد ما في إنسان ولد بالسرور والضحك ولد وهو يبكي بالجهد ويموت بالسَّكرات بالجهد.. آخر حياته سَكَرات وأولها طلقات الأم وهي تلد بالجهد ووسط حياته جهد ومجاهدة.

فنتيجة الجهد ينقسم إلى قسمين:

- إذا كان الجهد طيب(زاكي): ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾(٣).
- وإذا كان الجهد خبيث:﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾(١).

---

(١) سورة الشمس _ الآيات من ١ : ١٠.
(٢) سورة الإنشقاق _ الآية ٦.
(٣) سورة الشمس _ الآية ٩.

هذه خلاصة الدنيا.. وينتهي هذه الدار بالعذاب.

قبل الموت هناك جنسيات مختلفة حوالي مائة وخمسين جنسية أردني سوري، لكن بعد الموت لا يوجد إلا جنسيتين للبشر- خبيث وطيب.. إنسان خبيث وإنسان طيب ﴿ لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾(٢). لام التعليل... يوم المحشر ، لماذا المحشر؟؟ والنشر؟... { لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ } من البشر ﴿ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً ﴾(٣). فيجعله مزبلة بشرية في جهنم.. اليوم ما في مزابل من البشر، اليوم المزابل من الأشياء الخبيثة.. الطعام الخبيث والشراب الخبيث﴿ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾(٤). أين هذه المزبلة ؟ في جهنم.

أبواب الجنة الثمانية تفتح يا أيها المسلم.. يا أردني.. يا صغير.. يا معلم مدرسة.. يا طبيب.. أي إنسان، بسب مؤهل واحد﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾(٥).إنسان طيب تفضل إلى الجنة... أبواب الجنة الثمانية ما بين مصرعي الباب كما بين المشرق والمغرب... ولو استعملت

---

(١) سورة الشمس _ الآية ١٠.
(٢) سورة الأنفال _ الآية ٣٧.
(٣) سورة الأنفال _ الآية ٣٧.
(٤) سورة الأنفال _ الآية ٣٧.
(٥) سورة الزمر _ الآية ٧٣.

كل القوة العضلية والحديدية لا تستطيع أن تفتح واحد سانت متر من الباب. لكن { طِبْتُمْ } إنسان طبيب تفضل تفتح لك أبواب الجنة الثمانية... وأقل وظيفة في الدنيا تحتاج إلى مؤهل كبير من شهادات وخبرات حتى تأكل لقمة الخبز... لكن أبواب الجنة الثمانية، جنة عرضها السماوات والأرض ممتلئة بمحبوبتك ذهب فضة حور، ثمار، أنهار تفتح بسب كلمة واحدة { طِبْتُمْ } كان عندك فكر طيب، جهد طيب، مشاعر طيبة، خوف طيب، توكل طبيب، صلاة طيبة ذكر طيب محبة طيبة، جلسة طيبة، نومة طيبة{طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ }.

فخلاصة الجهد { طِبْتُمْ } ما هو المقياس حتى أكون طيب؟؟... كيف سأكون طيب؟؟ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا *وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾(١).

هذا مقياس لكن ربنا ضرب لنا مثال:على قوم ما اشتغلوا بجهد التزكية وأعطاهم جهد التزكية.. فالمقياس ربنا يعطيك أمر (أي أمر) ويقول لك أمتثله (اشتغل فيه)،فبامتثال أمر الله من الرأس إلى الأساس يصبح الإنسان طيب.. وبمعصية أمر الله من الرأس إلى الأساس يصبح إنسان خبيث.. ولو كان وجهه مثل القمر وكل الناس يقولوا عنه بطل يكون خبيث.

ربنا يضرب لنا مثال على التزكية:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾(١).

---

(١) سورة الشمس _ الآيتان ٩، ١٠.

ما هو الأمر الذي كلفهم أن يمتثلوه حتى ينجحوا بجهد التزكية ؟؟ ليس إقامة الصلة ! ولا الخروج إلى الناس والاجتهاد عليهم ! أعطاهم ناقة وكلفهم أن يحترموها ولا يمسوها بسوء(أي احترموا الحيوان)﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾(٢).

أمرهم أن يحترموا الحيوان.. ولو في شريعة محمد ﷺ فيه هذا الأمر احترموا الحيوان، لا تصبح إنسان طيب إلا إذا احترمت الحيوان.

لماذا إبليس صار خبيثا؟ لأن الله أمره أن يسجد لآدم، كفله بأمر أن يمتثله حتى يتزكى﴿ اسْجُدُواْ لآدَمَ ﴾(٣) ما قال له أسجد لي فعندنا قال: لا ولم يمتثل أمره أصبح أخبث مخلوق في العالم.

فربنا أعطانا { قَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا } ما أعطانا مثل أمر من الأوامر: مثل الصلاة ولا في الزكاة لأن كل الناس يعلموا أن الصلاة تجعلك تترقى عند الله وتصبح إنسان طيب لكن المهم أن تعرف أن أي أمر من أوامر الله سبحانه وتعالى يجعلك إنسان طيب.

لهذا في القرآن شيء نعرف معناه حتى يطيبنا وشيء لا تعرف معناه، مثل ألف لام ميم، لا تعرف معناها، ولكن ربنا يقول لك قولها وأنت لا تعرف معناها تطيبك وتنور قلبك و تتزكى عند الله.

---

(١) سورة الشمس _ الآية ١١، ١٢.
(٢) سورة الشمس _ الآية ١٣.
(٣) سورة البقرة _ الآية٣٤.

لأنه{ قَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا } ما أعطانا مثل أمر من الأوامر الكبيرة التي نعرف قيمتها مثل الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله هذه الأمثلة معروفة.. لكن أعطانا مثل آخر ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾(١). احترموا الحيوان... لكن هذا الأمر جماعي يعني كل قوم صالح يجب عليهم أن يجتمعوا و يتفكروا تفكير جماعي لاحترام الحيوان.. ونحن عندنا أمر جماعي من أول يوم جهد جماعي ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(٢)﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ (٣).﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾(٤).أول أوامر الدين أمر جماعي الجهد على الناس، ليس الجهد على الناقة هذا أشرف.

من أحسن جماعة يريد الله أن يزكيهم من خلال تعاونهم على احترام الحيوان.. بالمحافظة على سقياها.. أم جماعة يريد الله أن يزكيهم من خلال تعاونهم على رحمة البشرية.. هذه رسالة النبي ﷺ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

(١) سورة الشمس _ الآية ١٣.
(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠.
(٣) سورة سبأ_ الآية ٢٨.
(٤) سورة الزمر _ الآية ٤١.

لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١). كما تعاون الصحابة كلهم على رحمة البشرية حتى وصلت الرحمة إلى الصين.. من أزكى؟ أن يقول ربنا تعاونوا على احترام الحيوان ولا تعاونوا على البر و التقوى ونشر التقوى ونشر الدين؟.

قال لهم: { نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا } هذا الأمر الذي سيزكيهم { قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * قَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا } يا رب كيف التزكية والتدسية ؟ أن أعطيك أمر من أوامري وليس من الضروري أن تفهم هذا الأمر ولماذا؟.

إذاً اجتمعنا حتى نعرف ما هي أسرار الناقة التي أمرنا أن لا نمسها بسوء كيف ستزكينا ؟... هناك أوامر من الله مثل إطعام الفقير:﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ﴾(٢). نفهم كيف ستزكينا عند الله.

فلان يتصدق وبسبب هذه الصدقة أخلاقه تصبح زاكية هذه نفهمها.. لكن احترام الحيوان...هل احترام الحيوان ينتج قوة عسكرية؟؟ أم قوة اقتصادية؟؟ قوة سياسية؟احترام الحيوان وهي ناقة أخرجها ربنا من الصخرة وقال: الآن نعطيكم أمر... إذا تفعلوه تصبحوا زاكين وطيبين فلا أنزل عذابي عليكم.

مثال إبليس عندما أمره الله أن يسجُد لآدم﴿ اسْجُدُواْ لآدَمَ ﴾(٣). ما فَهِم أمر الله.. لو ربنا قال له أسجد لي لَفَهِم وسجد لله وتنتهي المشكلة، لكن ليست

(١) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧.
(٢) سورة الإسراء _ الآية ٢٦.
(٣) سورة البقرة _ الآية ٣٤.

شطارة(ذكاء) أن يسجد لله.. لكن الشطارة والفطنة أن أمر لا تفهمه وتنفذه.. ليس دائماً العسكري ينفذ الأوامر التي يفهمها ويقول للضابط فهمني لماذا هذا الأمر؟.

فإذا جاءه الأمر ممن هو أعلى منه مرتبة واحدة يقول أمرك سيدي، إلا نحن نقول يارب فهمني لماذا هذه الأوامر؟ مَن أنت حتى تقول هذا الكلام لربك؟.

جاء الأمر { اسْجُدُواْ لآدَمَ } لما قاس القضية ما الفائدة من الأمر ولماذا أسجد لآدم؟ وأنا خيرٌ منه.. أصبح أخبث خلق الله بعد ما كان يسمى طاووس الملائكة.

فالإنسان ينتقل من جهد الباطل إلى جهد الحق بالتوبة والإنابة وهذا الجهد مفتوح.. ممكن إنسان يأتي من الخَمَّارة ويخرج في سبيل الله ويحي أوامر الله في حياته ويصير شيخ مشايخ.. وممكن واحد يأتي من المسجد ويتعالى عن أمر الله فيصبح من العصا المذنبين.. فباب جهد الحق مفتوح إلى يوم القيامة وباب جهد الباطل مفتوح إلى يوم القيامة.

فالأمر أولاً احترام الناقة.. أمر ما يقاس بأوامر نفهمها مثل أوامر الله مع النبي ﷺ كلها أوامر فطرية.. ما يقاس أمر جماعي مع أوامر فردية فهذا أمر { نَاقَةَ اللهِّ وَسُقْيَاهَا } احترموا سُقُياها وشربها.. { فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا } كلهم عقروها ؟ لا بل الذي عقرها واحد.. لأن الأمر الجماعي إذا واحد أساء ونحن مكلفين بالإصلاح.. يعتبر الكل مشارك بالإساءة.. إذاً واحد أساء.

مثال: عندما يقول المعلم لطلابه حافظوا على نظافة الفصل وأحد الطلاب جاء بالزبالة والوسخ والنجاسة ووضعها في الفصل والطلاب يضحكوا.. الأستاذ يعاقب الجميع.. لأن الأمر جماعي بالمحافظة على نظافة الفصل.. وهكذا واحد الذي عَقر الناقة والكل ينظر وما أحد منعه فربنا نسب العقر لهم جميعاً.. ونزل العذاب عليهم كلهم ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾(١).

هذا في الدنيا وفي الآخرة عذاب جهنم وبئس المصر.. بسبب أنهم لم يحترموا الناقة.

فكيف نحن الآن مكلفين بالتعاون على حمل أمانة ليست ناقة بل إصلاح البشرية وإخراج البشرية من الظلمات إلى النور.. حمل مسؤولية النبي ﷺ وجهده بالتعاون.. حتى ما يبقى في الأمة تارك صلاة.

ومن هذه الأوامر قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللّهُ لَمُهْتَدُونَ

(١) سورة الشمس _ الآية١٤.

* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(١).

حتى يرضى عنكم الله ويريكم من هو القاتل، أن تذبحوا بقرة فقط { قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً } وقد كانوا سبعين ألف واحد.. ليس كل واحد فتح فمه وقال أتتخذنا هزواً.. قالها بعض القوم فشددوا في السؤال علي صفات البقرة فشدَّدّ الله عليهم.

ومن هذه الأوامر أيضاً ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾(٢) لاتعدوا أمر جماعي فيوم السبت يوم استراحة.. ومعنى لا تعدوا أي ما في شغل يوم السبت يوم استراحة.. فتزكيتكم أن تستريحوا يوم السبت وتفرغوا للعبادة.

لماذا ربنا يذكرنا بهذه الأوامر في القرآن الكريم؟ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾(٣).

---

(١) سورة البقرة _ الآيات من ٦٧ : ٧٣.

(٢) سورة النساء_ الآية ١٥٤.

(٣) سورة البقرة _ الآية ٦٥.

لماذا ربنا يذكرنا ؟.

يسمى التنبيه بالأدنى على الأعلى.. إذا العدوان يوم السبت كان يوم واحد بالأسبوع فكيف عندنا العدوان يوم السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة سبع أيام في الأسبوع ؟؟.

﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ * وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(١).

ربنا حرم الشغل بالسبت، وهم يعدون بالسبت، وكانت هذه القرية حاضرة البحر أي قرية تعتمد على الصيد في كسب رزقها.. ويوم السبت ممنوع الصيد،

(١) سورة الأعراف _ الآيات من ١٦٣ : ١٦٨.

وربنا امتحنهم، ليس ممنوع الصيد فقط، بل هناك امتحان و ابتلاء، ما هو هذا الابتلاء ؟؟ أن ربنا جعل الإنسان حتى يصير طيب وضع هناك جهد اسمه جهد الامتثال... لو ربنا حرم الصيد يوم السبت وما في صيد (أي سمك) يكون جهد الامتثال سهل.. لو أنني خرجت في سبيل الله للدعوة إلي الله وامتلأ بيتي بالمال.. يكون جهد الامتثال سهل.. لكن الخروج على حساب حوائج البيت والزوجة والأولاد.

لهذا الله ﷻ يعطي الأمر ويعطي (جهد الامتثال) فلما قال: { لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ }، جعل يوم السبت الحيات والأسماك تأتيهم إلى الشاطىء بكثرة{ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً } أي يكون السمك مثل السفينة على وجه الماء يعني الصياد يستطيع بيده أن يصطاد السمكة{ وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ } السمك يختفي، عشر ساعات حتى يصطادوا سمكة صغيرة { يَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }هذا البلاء أن يعطيك الأمر ثم يعطيك جهد الامتثال... ولو فيه أمر، ومع الأمر الذهب ينزل عليك، كل واحد يدخل الجنة وهيصير إنسان طيب.. ولكن الله أعطى أوامر للصحابة ومع جهد الامتثال، جهد الهجرة.. من أجل إحياء الدين اترك دارك جهد الهجرة.. أيضاً بلال تعرض للأذى فصبر وصبر، وبعدها ربنا فتح عليه كنوز الدنيا والآخرة... فكنوز الدنيا والآخرة تفتح بعد الجهد .. كنوز الدنيا جاءت، كنوز فارس وكنوز الروم بعد الجهد.. وكذلك كنوز الآخرة.. لكن نحن نريد

امتثال على الراحة.. هكذا انقسم الناس أهل القرية الإسرائيلية هذه التي هي الآن مدينة العقبة، لأنهم وجدوا آثارهم في العقبة وفي بعض المفسرين قالوا إيلات... لكن أخيراً اكتشفوا أنها في العقبة.. سواء كانت إيلات أم العقبة المهم في ذلك المكان، انقسم أصحاب هذه القرية إلى ثلاثة أقسام.. قسم ما صبروا على ضعف الثروة الاقتصادية، فقالوا فرصة حتى نصطاد يوم السبت لتحصيل الثروة الاقتصادية، لكن بالأدب... اعتدى يوم السبت وصاد بالأدب اعتدى على الله بالأدب والحيلة.. ليس بالوحشية.

قالوا نجتنب يوم السبت، ويوم السبت ما يجدون صيد.. ولكن كيف يعملون حتى لا تذهب هذه الثروة السمكية؟ قالوا نحفر حفرة كبيرة بجانب البحر(بركة كبيرة) نحفر قناة تصل هذه البركة بالبحر ويوم السبت لا نصطاد لكن يوم السبت نوصل البركة عن طريق القناة بالبحر حتى يدخل السمك إلى هذه البركة وعندما تمتلىء البركة بالسمك نغلق القناة ويوم الأحد نصطاد السمك.

أفضل منا نحن بدون أدب نكسر الأوامر ألطف هذا القسم الأول كانوا يعتدون بالسبت.

أما القسم الثاني: هم أهل الدعوة بدأوا يتجولوا ويحركوا أقدامهم ويأتوا إلى الصياد ويتلطفوا بدعوتهم و يقولوا هذا العمل يضرك ويضرنا كلنا لأن جميع الفوز والفلاح ليس بصيد السمك بل جميع الفوز والفلاح بامتثال أمر الله.. والله لو امتثلنا أمر الله والبطون جائعة لكنا بالفوز الفلاح .. مثل الصحابة امتثلوا أمر

الله والبطون جائعة وبعد قليل يذهب الجوع و نبقى نترضى عنهم إلى يوم القيامة.

فكانت جولات أهل الدعوة لتذكيرهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

أما القسم الثالث: ينظر إلى أهل الدعوة وهم يتجولوا ويقولوا: { لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً } لكم عشرين يوم تتجولوا عليهم ولا واحد استجاب لكم.. إذا كان الله يريد أن يهلكهم فلماذا تُتعِبُوا أنفسكم؟.

هذا القسم الثالث: مثل أهل المساجد التي وظيفتهم من البيت إلى المسجد ومن المسجد إلى البيت.. موقفهم سلبي يقول أحدهم: مالي ومال الناس.. لكن هناك أمر جماعي عَلي وعليك بالصوم.. ممكن تصوم لوحدك.. لكن الدعوة﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّة أُخْرِجَتْ للنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١). لو عدد الخارجين مع الرسول في أي غَزوة نصف الأمة لا ينتصروا في فتح مكة كل الأمة معه في بدر كل الأمة معه في الحديبية كل الأمة معه لكن في تبوك كل الأمة معه إلا ثلاثة﴿ وَعَلَى الثَّلاَثَةِ

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ (١).

في الصلاة كل الأمة معه وفي جهد الدعوة كل الأمة معه، إلا نحن بالعبادة معه وبالجهد ليس معه.

هو رسول بالدين ورسول بجهد الدين وأركع معه وأركع معه.. فرسول علمني أركع و أُركَع... فأخذ من الرسول احترامنا أركع أما أُركع قال: هذه ليست جزء من الرسالة.. أعظم جانب من جوانب الرسالة ليس أركع بل أُركع... ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ (٢). ليس راكعاً بل ﴿ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِّ ﴾(٣).

فأعظم جوانب الرسالة الجهد على الناس.

لهذا القرآن في الجهد ؛ يذكر جهد موسى على قومه.. ما بين القرآن صلاة موسى.. ولا بين صيام موسى.

سيدنا محمد رسول الله علم الصلاة بدقائق وعلم الصيام بثواني وعلم الوضوء بدقيقتان ونصف لكن الجهد، قال تعالى:﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظّلُمَاتِ إِلَى النّورِ بِإِذْنِ رَبّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾

(١) سورة التوبة _ الآية١١٨.
(٢) سورة الأحزاب _ الآية ٤٥.
(٣) سورة الأحزاب_ الآيتان ٤٥، ٤٦.

(١) كيف يخرج الناس من الشرك إلى التوحيد فبقي ثلاث وعشرين سنة والرسول ﷺ يعلم هذا الجهد.

فقسم أهل القرية ثلاث أقسام، قِسم انتهك لأمر الله، وعصى من أجل الثروة الاقتصادية.

وقسم بدأ بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الوصية جماعية... وتجولوا على الناس.

القسم الثالث لم يعصى الله وبقي يركع ويسجد ويبكي ويدعو يا رب أهلك القوم الظالمين (اليهود والنصارى) لكن لا يتجول ويقول هؤلاء ناس ما فيهم خير ، لماذا تتجولوا عليهم{ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً }، قال أهل الدعوة { مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }.

عندنا يقين على الجولة، لعلهم يتقون ولو بعد خمسين ستين جولة يمكن أن يفهم.. وإذا ما أحد فهم، معذرة حتى نقول يا رب لقد تكلمنا وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ونصحنا الناس{ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ }.

بعدها يا سيدي لما نزل عذاب ربنا من الذي نجى؟.

قال تعالي: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾(١).

---

(١) سورة إبراهيم - الآية ١.

والله لا ينجوا إلا الذين ينهون عن السوء... كما قلنا نحن سابقاً نحن فهمنا احترام رسالة الصلاة.. محمد رسول الله علمني الصلاة كذلك محمد رسول الله علمني الجهد.

الصحابة ﷺ لو ظلوا في الحرم يصلوا كم يأخذون من الأجر؟؟ فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ (ﷺ) : " الصَّلاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ ، وَالصَّلاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلاةٍ ، وَالصَّلاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِ مِائَةِ صَلاةٍ "رواه الطبراني.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ". متفق عليه(٢).

أهل الحرمين.. لو صلوا عشر سنين في الحرم، عن صلاتك بعمان كم صلاة ؟ بمئة ألف ركعة لمدة عشر سنين هناك عشرة بمئة ألف أي عشر ملايين سنة من سنواتك هنا.

ولو بقوا في الحرام يصلوا عذاب الله ينزل عليهم.. ثلاثة تخلفوا عن الجهد ربنا ذكرهم في القرآن وتابوا وما قبل توبتهم من أول يوم ولا من ثاني يوم بل بعد خمسين يوم.

---

(١) سورة الأعراف _ الآيتان ٦٥ ، ٦٦.

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلاة _ باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة رقم ١١٣٢، ورواه مسلم في كتاب الصلاة _ باب باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ١٣٩٣.

المنافق وهو منافق ربنا ما طلب منه أن يتعلم العقيدة الصحية وبعدها أخرج.. فكيف سيتعلم العقيدة الصحيحة وهو قاعد في بيته؟؟.

وهو منافق طلب منه الخروج لإصلاح عقيدته... ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ (١).

فجهد الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى جهد ينقسم إلى قسمين:

١) **جهد الدعوة بالقوة الخلقية**: قال تعالى:﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(٢) وقال تعالى:﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٣) لماذا؟ حتى عن طريق أخلاقك تجره إلى الخير.

٢) **جهد الدعوة بالقوة الغضبية**: (احمل سيفك) دعوة { خُذِ الْعَفْوَ }، دعوه الآن احمل سيفك فتنة، و{ خُذِ الْعَفْوَ }، حتى تزيد زبائن المتجر.. { خُذِ الْعَفْوَ }، مهمة إذا كانت في خدمة الدعوة وليست في خدمة تجارتك حتى تتوسع.. منهم من يأخذ دورات حتى يصير التاجر الناجح ويأتيه الزبائن.. ربنا يريد:{ خُذِ الْعَفْوَ }، لخدمة الدعوة.. ويريد ﴿ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾(٤). لخدمة الدعوة.. فإذا غابت الدعوة لا خير في سيفك ولا في أخلاقك.. البركة ليست

---

(١) سورة الفتح _ الآية ١٦.
(٢) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.
(٣) سورة فصلت _ الآية ٣٤.
(٤) سورة التوبة _ الآية ٧٣.

بالخادم﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[1] وليس في الغلظة و ليس في السيف بل البركة بالمخدوم وهي الدعوة إلى الله.

قوله تعالى: { وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } في خدمة الدعوة.

وقوله تعالى: { خُذِ الْعَفْوَ }، في خدمة الدعوة.

ليس البركة{ خُذِ الْعَفْوَ }، اليهود والنصارى أحياناً تجد أخلاقهم مليحة. لكن لخدمة مصالحهم الاقتصادية والتجارية.

نحن الآن الأخلاق موجودة.. معلم المدرسة عنده أخلاق والطالب عنده أخلاق لكن ليس لخدمة الدين.. والسيف موجود لكن ليس لخدمة الدين.

فيا أحبابنا وإخواننا﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾(٢).

أول شيء عذاب بئيس... لعل الناس يرجعوا إلى الله وإذا العذاب البئيس ما كفا وظلهم يعتدوا بالسبت﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٣).

خلي المال الحرام ينفعك الآن!! .

فلما استيقظت الأم الصالحة والأب الصالح ما تورطوا بالصيد يوم السبت وأولادهم سبعة، ثمانية.. فلما عَدَهم لم يجد إلا ثلاث، فقال أين أولادي الأربعة

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.
(٢) سورة الأعراف_ الآية ١٦٥.
(٣) سورة الأعراف _ الآية ١٦٦.

الآخرين؟؟ وإذا يوجد عنده أربع قرود وثلاث أولاد في البيت.. وإذا القرد ينظر إلى أمه وأبوه وغير قادر على الكلام وهو يبكي.. وهؤلاء رحمة الله بهم حتى لا يقول الناس يا أولاد قرود جعلهم لا يتناسلون.

لهذا معنى أُذن بشرية لها حساب أي (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي).

أذن الحيوان أذن الحمار لي وليست لربنا.. أُذن الكبش لك لحمة لك وجلده لك.. الأرض لك لكن أُذنك له.. وإن لم تكن له، فاجعلها له: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً ﴾(١).

ربنا يهدد هذا الوجه والعينين والفم والأنف.. يطمس ويصير لحم مثل لحمة الظهر تذهب الحواس الخمس... فلو مسخك الله وأصبح وجهك مثل قطعة اللحم ما فيها عينين ولا أنف ولا فم، فلماذا تنفعك شهادتك وثروتك ومن المرأة التي تقبل فيك ومن سينظر إليك أصلاً.

أول عقوبة في الدنيا: { نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا }.

العقوبة الثانية منسوخة.. لهذا لا تقوم الساعة حتى يكون هذا المسخ، أو إذا ما فعلنا هذا{ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ }أى نمسخهم قرود { وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً }.

نقول جماعة التبليغ، هل هناك جماعة تبليغ ؟ هل في جماعة صلاة ؟ بل هناك أمة التبليغ.

---

(١) سورة النساء _ الآية ٤٧.

هل جمع الرسول جزء من الصحابة وقال أنتم بلغوا عني؟ .

فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " . رواه البخاري(١).

لكل الأمة... وأقل واحد عنده خمسين ستين آية.. والواحد منا اعتاد أن يكون لسانه طلق في الدنيا خارج المسجد، ونحن نريد أن يتكلم خارج المسجد خمس دقائق في الدين.. داخل المسجد الكل يتكلم كلام الدين و المطلوب أن نتكلم كلام الدين خارج المسجد.. فالسيارة تصنع في ألمانيا في مكان مخصوص لكن أين تستعمل؟؟ لو واحد صنع سيارة في برلين وقال هذه السيارة لا يمكن أن تمشي- إلا في برلين وإذا خرجت خارج برلين تتهور هذه ليست سيارة ونحن المسلم في المسجد نتكلم وخارج المسجد لا نعرف أن نتكلم بالدين.

لكن الصحابي صنع في المسجد ليتحرك بالعالم.. لو كل واحد تكلم خمس دقائق في البيت الكلام الطيب؟؟ أنت طيب في المسجد وفي البيت لست طيب ، في البيت كلامك مثل كلام النسوان.

فمن أجل هذه الثروة من أجل السمع الطيب والفكر الطيب المخ الطيب فنخرج في كل مكان حتى نتعود كيف نسمع الكلام الطيب؟؟ والفكر الطيب والجلسة الطيبة..مستعدين؟ من مستعد للتزكية؟:{ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا }، آيات مكية، وما كان صوم ولا حج فقط كان هذا الجهد.

---

(١)صحيح البخاري_ رقم الحديث: ٣٢٢٦.

أسرع تزكية وأقوى تزكية جهد سيد البشر، جهد ليس عبادة ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١)، زكَّاها عن طريق الجهد{ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ }.

لو أن التزكية عن طريق الصلاة لكانت الأمم السابقة أزكى منَّا أكثر صلاة.. فكان الواحد يذهب للصلاة سبعين سنة في صومعته ولا يرجع إلى بيته.. لكن أقوى تزكية.

لهذا من خَرج لزيارة أخ له في الله بشره النبي ﷺ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهَّ، نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً." رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ غريب (٢) .

إذا قمت بزيارة واحدة تصبح طيب وتتزكى، فكيف لو خرجت أربعين يوما وكل يوم زيارات، والزيارات فكر جماعي تصبح طيب مستعدين إن شاء الله تحريك الأقدم ثم تحريك الأفهام فتتحرك الهممَ.. فلا تنكشف الغُمةَ عن الأمة إلا بجهد سيد الأمة.. فمن مستعد إن شاء الله.. الله يوفقنا وإياكم.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

(٢) رياض الصالحين ـ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة صـ ١٨٧.

فقه الدين والدنيا

قال تعالى:﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾(١).

فهذا مجلس للفقه في الدنيا والآخرة، فرسول الله ﷺ رضيَ بالحد الأدنى من دنياه وسجل الرقم القياسي؛ حصيرة ينام عليها وشعير يأكله، فرضي بالحد الأدنى لنفسه ولزوجاته ولبنته فاطمة رضي الله عنها رضي بالحد الأدنى.. وكل واحد منا يريد التفوق بالدنيا له ولأولاده، لكن في الخروج نجتهد على أولاد الآخرين وننسى أولادنا ونفرح عندما يتفوق أولادنا في دنياهم وهكذا أيها الأحبة{ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ }.

الإنسان مؤثر في آخرته، أضعف إنسان يستطيع أن يكَمِّل دينهُ.. وأقوى إنسان لا يستطيع أن يُكَمِّل دنياه.. هذه قاعدة من فقه الدنيا والدين، أقوى واحد ولو كان ملك لا يستطيع أن يُكَمِّل دنياه.. لو توفر المال أحياناً ما في صحة، ولو وجدت الصحة والمال أحياناً نقص في صحة أولاده، أحياناً يتوفر المال وربنا لم يعطيه ولد، قد يكون ثَري ومليونير ولكنه عَقيم.. إلا توجد مشكلة، لا تجد إنسان في العالم ألا في دنياه خِرقْ. لهذا قالوا الدنيا مثل سفينة المساكين، لماذا ربنا خَرقها ؟.

---

(١) سورة البقرة ـ الآيتان ٢١٩ ، ٢٢٠.

حتى تَسلَم من الشياطين، ففي قصة موسى مع الخضر- كان هناك سلطان يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، فخرقها الخضر حتى تَسلَم من جَور السلطان.

لماذا ربنا يُخَرق لك دنياك ؟؟ حتى تَسلَم من الأبالسة ومن الشياطين، فهذا أحسن لدينك، حتى ترفع رأسك، حتى لا تَفتن بها ولا تتأثر من هيبتها، حتى تتذكر ربنا عز وجل.. ولو ربنا ما جعل في دنيانا خرق، أعوذ بالله لا نستطيع أن نقاوم مغرياتها ولَعُبِدَت من دون الله.. فخُرِّقَت دُنيانا حتى نشمئز منها ونزهد بها.

فأقوى إنسان لا يستطيع أن يُكَمِّل دنياه، وأضعف إنسان ليس له يدين ولا رجلين يستطيع أن يصل إلى أعلى مرتبة من مراتب التَدَيُّن وهي الصديقيَّة، يستطيع أن يكون صِدِّيق ويستطيع أن يأخذ مرتبة شَهيد بدون معركة، فعن سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ): " قَالَ مَنْ سَأَلَ اللهَّ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُّ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " رواه مسلم(١).

نوى الشهادة بصدق لكن ما فتحت فرصة للقتال، مات شهيداً ويبعث مع الشهداء يوم القيامة، نال ثواب الشهادة و لو مات على فراشه...أضعف واحد يستطيع أن يُكَمِّل دينهُ.

الإنسان دائماً مؤثر في آخرته، لو عمرك مائة وعشرين سنة ومريض مرضاً شديداً ولا تستطيع أن ترفع إصبعك تؤثر في آخرتك!!.

---

(١)صحيح مسلم «كتاب الإمارة «باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى _ رقم ١٩٠٩.

الدمعة من خشية الله تؤثر، فعَنْ عَطَاء بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهَّ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهَّ " رواه الترمذي(١).

الجلسة تُؤثر...النومَة تُؤثر... المصافحة تُؤثر... في أخرتك، لكن في الدنيا لو صافحت كل الأغنياء هل تَتَحَصل على قرش؟؟.

ولو نمت في بيوت كل الأغنياء هل تتحصل على قرش؟؟.

لكن في الحديث:" من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله باعد الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق كما بين الخافقين " (٢).

فالاعتكاف في بيت من بيوت الله والنوم فيه يؤثر في آخرتك.

---

(١)سنن الترمذي «كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله(ﷺ) «باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله _ رقم ١٦٣٩ .

(٢) عن ابنِ عباسٍ: أنه كان مُعتكفا في مسجدِ رسولِ اللهِ (ﷺ)، فأتاهُ رجل فسلمَ عليه ثم جلسَ، فقال له ابنُ عباسٍ: يا فلانُ أُراكَ مُكتئبًا حزينا؟ قال: نعمْ يا ابنَ عمِّ رسولِ الله ! لفلانٌ علي حَقٌّ، ولا وحُرمةِ صاحبِ هذا القبرِ ما أقدرُ عليهِ، قال ابنُ عباسٍ: أفلا أُكلِّمُه؟ قال: إن أحْبَبْتَ، فانتقلَ ابنُ عباسٍ ثم خرج من المسجدِ، فقال له الرجلُ: أنسيتَ ما كنتَ فيه؟ قال: لا ولكنّي سمعتُ صاحبَ هذا القبرِ (ﷺ) _ والعهدُ به قريبٌ - فدَمِعَتْ عيناهُ وهو يقولُ: من مَشَى في حاجةِ أخيهِ وبلغ منها كان خيرًا من اعتكافِ عشرِ سنينَ، ومن اعتكفَ يومًا ابتغاءَ وجهِ اللهِ جُعِلَ بينَه وبينَ النارِ ثلاثُ خنادقَ، أبعدَ ما بينَ الخافقينِ.

رواه الخطيب البغدادي عن عبد الله بن عباس، في تاريخ بغداد ٤/ ٢٤٩ ..

لو فقير يبكي على نقص دنياه هل بكاؤه يؤثر في دنياه ويتحصل على المال؟؟ لا بل يزداد مصيبة على مصيبة يعمي بصره ولا يتحصل على شيء.. لكن لو عندك مليون ذنب يحول بينك وبين الجنة وندمت على الذنوب وَبكَيت من خشية الله ونزَّلت دمعة، هذه الدمعة تؤثر في أخرتك فيغر الله لك كل الذنوب ويتوب عليك.

المشاكل الدنيوية التي وقعنا بها لا نقدر أن نصححها فالخطأ يبقى خطأ، لكن المشاكل الأخروية يستطيع الإنسان أن ينظف الماضي كله ويبدل السيئات إلى حسنات بالتوبة والاستغفار، ويستطيع أن ينظف مستقبله كله بالنية.

قالوا: بالنية تصلح مستقبلك انوي وقول إذا عشت إلى الأبد كل سنة أربع شهور يعطيك ربنا كل سنة أربع شهور ولو مت بعد يوم.

بالنية تؤثر في مستقبلك وتجعل المستقبل مشرق مؤثر في آخرتك.

بالتوبة تصلح الماضي وتجعل الماضي مشرق مؤثر في آخرتك.

وهكذا الجهد فقط في هذه الدقيقة الحاضر وأما المستقبل لا نعرف فبالنية أنا اليوم خارج وبنوى أن أخرج غد وهكذا فالنية تؤثر(فالإنسان يؤثر في ماضيه وحاضره ومستقبله إذا أراد الآخرة) وأما الماضي في الدنيا فلت منك وتبقى ندمان عليه لو علمت لو علمت راح الماضي ، المستقبل لا تكلمه.

فالإنسان إذا أراد الدنيا يخرج منها لا شيء، تصبح شيء لمدة (٥-٦) دقائق وبعدها تصبح لا شيء.. مثال ابني يقول لي أنا اسمي زيد نعمان عبد الله أبي مين

بعد عبد الله؟ فقلت له ما أعرف قال أنا سمعت أن اسمه محمد قلت له نعم محمد، نعمان أحمد عبد الله محمد مين بعده؟ فقلت لا أعرف، الجد السادس أصبح لا شيء.. لا نعرف اسمه وهو سبب وجودك وأنت في الغد يأتي مجتمع تصبح فيه الجد السادس لا يعرفوك تغيب عن الدنيا ، لكن في الجنة تبقى معروف إلى الأبد.. فالجد السادس لا نعرف اسمه فكيف سنعرف جسمهُ.. فأصبح نسياً منسياً { لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ }.

في الدنيا والآخرة إذا كبر الإنسان في الدنيا ماذا يحدث؟؟ ينقهر؟؟ كيف ينقهر؟؟ ينقهر من حيث النساء فإذا كبر الإنسان في الدنيا يحرم لذة النساء تصبح تحب ولا تحب ولو عمرك ١٠٠ سنة لما تسمع عن الحور العين في الجنة تحب وتحب.. فعلى قدر الحب يأتي المحبوب.. في الآخرة على قدر الحب يأتي المحبوب.

فبعد ما تكبر تقهر حالك!! ويصير الشيطان يركبك دنيا غيرك!.

من أبخل الشاب، أم الشيبة؟.

الشيبة أبخل مع أنه غير مستفيد من الدنيا يقول ولادي، ولاد ولدي.

فيحمل دنيا غيره.. ولما تكثر دنياه وهو يقول ولادي فيصبح حفيده يقول متى سيموت الشيبة هذا ؟ لأن الحفيد يرى مال كثير وهو غير متمكن منه استخدمه فيتمنى موت جده الشيبة حتى يرثه لكن لما تخدم هذا الدين، يتمنى الناس طول عمرك وتقول الله يطول عمرهم المشايخ، الله يطول عمر الشيخ

عبد الوهاب، لكن لو هذا عنده دنيا.. الحفيد ماذا يقول؟؟ الله يقصر عمره حتى يستفيد من هذه الدنيا.

هكذا أيها الأحبة{ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ } لأنه لا يوجد دار ثالثة نتفكر فيها.

لو واحد يريد أن يستأجر دار في عمان له حق أن يمكث شهر وهو يبحث عن تلك الدار، لماذا؟؟ لأنه عنده خيار بين ألف بيت ألف شقة فارغة فيتخير أحسن هذه فالخيار بين ألف شقة.. ولكن هنا عندك خيار بين دارين دنيا وآخرة فلا تحتار بينهما وتشوف مين الأحسن{ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ } لا يوجد إلا دارين، دار ترتحل منها ودار ترتحل إليها.

هذه الحياة في الدنيا قصيرة تنتهي بالموت وحياتنا في الآخرة إلى الأبد تبدأ بالموت.. فبالموت تبدأ الحياة وإلى الأبد.

حياة الدنيا قصيرة وتنتهي بالموت، والموت شغال في كل السنين، في عمره يوم واحد ومات، فيه واحد عمره يومين مات في نصف ساعة ومات في أربع شهور ومات ما من سنة إلا ويشتغل فيها الموت، ليس هناك قاعدة أن الذي عمره أربع سنوات لا يموت، فمرة بمازح واحد وكان من زملائنا المدرسين وهو من أهل غزة ودينه خفيف، فقلت له: أني قد سمعت أنه محكوم عليك بالإعدام وكان هناك سياسات في مصر فخاف وكأنه متأكد أنه محكوم عليه بالإعدام وتغير لونه.. وقال ممن سمعت، فقلت له: ألم يقل ربنا:﴿ كُلُّ نَفْسٍ

ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ﴾(١) فمحكوم عليك بالإعدام لكن مع التوقيف لك.. محكوم عليك بالإعدام تخاف وربنا يقول محكوم عليك بالإعدام وأنت مش خايف!.

كيف نتفاعل مع كلام ربنا عز وجل ؟.

لهذا الطريق الوحيد لشفاء القلوب من التلوثات الدنيوية هذا الخروج هذه الدعوة.

لهذا في الخروج أنت تغزوا ولا تشعر؟؟ ما معنى تغزو؟؟ أي كل يوم زيارة لأهل الدنيا تتكلم معهم أربعة خمسة سبحان الله أي جماعة تخرج في سبيل الله وعندما يزوروا أي واحد فالذي نزوره هو الذي يستحي هو الذي يذل إذلال تغزوهم و تتكلم معهم كلام الدين وتذكرهم.

وإذا جلست هم يغزوك فواحد يتكلم عن سيارته والذي يتكلم عن داره.. اغزوهم قبل أن يغزوكم.

فما معنى زيارات دعوة؟ .

أي أن هل الدين يذهبوا إلى أهل الدنيا ويذكروهم ينهوهم.. تنبيه الغافلين.

ففي الخروج تحس بالعافية، جلس وسمع من التلفزيون كلمات المشايخ، سمع معلومات وبعد هذه الكلمة تأتي من تميل برأسها فتشطب كل هذه المعلومات.

هكذا أيها الأحبة: لا يصلح لهذا الأمر آخر إلا بما صلح به أول الأمر!.

---

(١) سورة آل عمران ـ الآية ١٨٥.

تصبح مسجلات سماعات بدون بيئة لا تؤثر، فبالخروج تصبح مسجد متحرك، مدرسة متحركة، منبر متحرك، نور متحرك، شمس متحركة، تؤثر ولا تتأثر، تقوى الشخصية الإيمانية يصبح لك بالقلوب هيبة.

لهذا عملية الخروج ليست عملية بسيطة وما فيها خيار لأنه دين.

إما الدين وإما الدنيا، فإما أن تتوجه إلى الآخرة وإما أن تتوجه إلى الدنيا.. فلا بد{ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ }.

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء ﴾(٢).

ما وجدت كلمة شفاء إلا في السور المكية فأول ما صنعه القرآن أن القلوب كيف تتعاطى من حب الدنيا ؟؟ ثم جاء التكليف، متى كلمة التشريع الصيام والزكاة والحج وحمل السيف؟؟ لو من أول يوم المسلم حمل السيف لا يعرف لماذا حمل السيف! وقلبه مملؤ بالدنيا فيحمل السيف من أجل الدنيا، ثلاثة عشر سنة والقرآن يوجه القلوب من الدنيا إلى الآخرة من سورة النبأ: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ.... إلي قوله تعالى: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً﴾ (٣) توجه إلى الآخرة: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا *

(١) سورة الإسراء _ الآية ٨٢.

(٢) سورة يونس _ الآية ٥٧.

(٣) سورة النبأ – الآيات من ١، ٣٢.

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُ﴾(١) .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٢).

ويقول الله تعالى للكفار: ﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾(٣).

من سورة النبأ إلى سورة الناس ما في حكم شرعي تفصيلي، ما في فتاوى كيف أتوضأ ؟ ولا كيف أتيمم ؟ ولا كيف أصلي ؟ ولا كيف أصوم ؟ فقط كيف تتوجه القلوب من الدنيا إلى الآخرة.. فقط كيف تأتي العافية في القلوب؟ عافيه القلوب من حب الدنيا.

لو أن المريض قلبهُ متوجه للآخرة جسمه تعبان والقلب مطمئن وإنسان عنده الملايين جسمه مرتاح والقلب قلق لماذا؟ لأنه كلما زادت هذه الملايين يزيد خوفه لأنه دائما يتفكر لو مات أين ستصبح الملا يين، فكلما تذكر أهل الدين الموت اطمأنوا واطمأنوا، وكلما تذكر أهل الدنيا الموت خافوا لأنه إنذار يعني﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾(٤). فالدنيا حاجة والآخرة مقصد ما أحسن الحاجة حين تُعينني على المقصد.

---

(١) سورة الزلزلة – الآيات من ١، ٨.

(٢) سورة المرسلات – الآيتان ١، ٢.

(٣) سورة المرسلات _ الآية ٤٦.

(٤) سورة سبأ _ الآية ٥٤.

فالصحابة زرعوا النخيل والصحابة رعو الغنم والصحابة تاجروا، هذا لا يسمى دنيا، يقول المشايخ لا تسمى التجارة دنيا ولا يسمى الآكل دنيا فالأنبياء أكلوا وشربوا، وإنما الدنيا ما في قلبك، فالشيء الذي ليس في قلبك مثل المال بيدك وليس في قلبك لا يسمى دنيا لأن الله عز وجل يقول﴿ وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾(١).

كلما قوي البدن والمال الحلال والإنفاق قوي الدين، وكلما ضعف البدن وقل المال والإنفاق ضعف الدين، فالمال حاجة والبدن حاجة.

فعند الكفار حاجة من أجل الشهوات حاجة تلذذ.. وعند المسلم حاجة من أجل أن تعين على الدين﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾(٢).

فالمسلم يأكل وليس مقصده الأكل.. والكافر يأكل ومقصده الأكل.. فعندما يأكل ومقصده الأكل هذه يسمى دنيا، لكن يأكل ومقصده أن يكون الأكل حاجة هذا دين .. وهو يأكل دين.

لهذا الله سبحانه وتعالى جعل نظام تعبيد الدنيا، تعبيد الحاجات، تعبيد المقصد، وتعبيد الحاجة، وأنت خارج في سيل الله طعامك عبادة ونومك عبادة، ما هي العبادة؟

---

(١) سورة التوبة _ الآية ٤١.

(٢) سورة الفرقان _ الآية ٢٠.

هي حياة النبي ﷺ، وحياة النبي فيها الطعام، وفيها النوم، وفيها النكاح، عن حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْد الطَّوِيلُ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْط إِلَى بُيُوت أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ منْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: " أَنْتُمْ الَّذينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللهَّ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهَّ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكنِّي أَصُومُ وَأُفْطرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغبَ عَنْ سُنَّتي فَلَيْسَ منِّي " متفق عليه(١).

فالدين حياة النبي ﷺ، فخلاصة الدين وأكمل دين حياة النبي، وكان في حياته النكاح، وفي حياته أكل، وفي حياته نوم، وفي حياته مداعبة الأطفال: عَنْ أَنَس قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاس خُلُقًا وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْر قَالَ أَحْسبُهُ فَطيمًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ :" يَا أَبَا عُمَيْر مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ" نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ به فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ في بَيْتنَا فَيَأْمُرُ بالْبسَاط الَّذي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا " متفق عليه(٢).

---

(١) صحيح البخاري _ كتاب النكاح_ باب الترغيب في النكاح _ رقم ٤٧٧٦ ، وصحيح مسلم كتاب النكاح _ باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم _ رقم ١٤٠١.

(٢) صحيح البخاري _ كتاب الأدب «باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل _ رقم ٥٨٥٠ ، وصحيح مسلم _ باب الأدب _ باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح

فكيف نفعل هذا ؟؟ بنفس الطريقة التي فعلها الرسول ﷺ وبنفس المقصد وبنفس النية هذا هو الدين.

لهذا كانت قوة التدين والعبودية فيمن كان قبلنا في الأمم السابقة بالزهد وقوة التدين. . والعبودية في هذه الأمة في الجهد.

كان العابد فيم كان قبلنا يتقرب إلى الله بالزهد في الدنيا، يزهد ويترك الزرع ويترك التجارة ويذهب إلى الكهف، تلك العبادة تخرب الدنيا وتعّمَر الآخرة.

لكن الصحابة ما تركوا الزراعة ولا التجارة، فربنا مدح عبادة الجهد، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(١).

ما تكلم القرآن عن طعامهم، وماذا أكلوا عندما خشعوا في صلاتهم، أكلوا عدس أكلوا لحم، المهم خشعوا.. وما تكلم عن لباسهم.

يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام _ رقم ٢١٥٠.

(١) سورة المؤمنون – الآيات من ١: ١١.

وقال تعالي: ﴿ أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(١).

وقال تعالي: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (٤).

ما اسمها هذه ؟؟ عبادة الجهد يقوم بالليل لكن ماذا أكل ما حدثنا المهم قام.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً﴾ (٥) هذه عبادة الجهد.

سابقاً قوة العبادة في الزهد، وفي هذه الأمة قوة العبادة في الجهد: ﴿ اذْهَبْ إِلَىَ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىَ ﴾ (٦)، هذه تسمى عبادة الجهد وما حدثنا القرآن ماذا أكل موسى وماذا شرب؟ .

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَىَ رَبّكَ مُوسَىَ أَنِ ائْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٧).

---

(١) سورة القصص– الآية ٥٤ .
(٢) سورة الرعد – الآية ٢٢.
(٣) سورة فصلت - الآية ٣٤.
(٤) سورة السجدة- الآية ١٦.
(٥) سورة الحجرات – الآية ١٢.
(٦) سورة طه – الآية٢٤.
(٧) سورة الشعراء – الآية ١٠.

وقال تعالى: ﴿ وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾(١) هذه عبادة الجهد جاء ساعة ماذا كان يأكل ؟ وكيف كان مسكنه وكيف كان لبسه القرآن ما حدثنا.

فإذا أنفقنا أموالنا على جهد النبي ﷺ أعنتنا على الدين، وإذا شغلتنا وقعنا في مطب كبير﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾(٢).

فلهذا { لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ } حياة الدنيا{ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } يخرب به الإنسان حياة طويلة إلى الأبد أو يعمرها.. { كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } لسوء الاستعمال في هذا اليوم، شقي إلى الأبد، وبحسن استغلال هذا اليوم سعد إلى الأبد.

أحد الناس سب الدنيا أمام سيدنا علي: لا تلعن الدنيا ولا تسبها لولا دنيانا ما عرفنا ربنا.. ولولا الدنيا ما أرضينا ربنا.. ولولا الدنيا ما ركع راكع.. دار المجاهدات.. دار التضحيات.. دار تسترضي بها ربك عز وجل.

لذلك دقيقة في الدنيا أهم من مليون سنة في الآخرة، ولو في الجنة لأنك في الجنة لا تستطيع أن ترضي ربك.

خلقت الدنيا حتى نرضيه، وخلقت الجنة حتى هو يرضينا، نحن نقول الآن في الدنيا يا الله هل رضيت؟ يا رب ارض عنا.

قال تعالى:﴿ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ (١).

---

(١) سورة يس – الآية ٢٠.

(٢) سورة الفتح – الآية ١١.

في الدنيا: ما الذي يرضي ربنا؟. ويوم القيامة ربنا يرضينا؟ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " متفق عليه(٢) .

فمن أهم، دار تحقق فيه رضوانه، ولا دار تتحقق فيها رضاك؟.

في الجنة يتحقق رضاك، وفي الدنيا يتحقق رضاه، كم الفرق بين رضاك ورضوانه؟؟ قال تعالى:﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ﴾(٣) فالذي يرضي الله أكبر من الذي يرضيك بسبعين ألف مليار مرة .. الدنيا ليتحقق رضوانه، لكن لا يستطيع الإنسان في الجنة أن يصلي ركعتان ليرضي ربه.. الجنة من أجل ربنا يرضيك هل رضيتم؟ هل رضيتم؟؟

لهذا لما تقبح الدنيا لا تقبح إلا دنيا الغفلة، دنيا الإعراض عن الدين، دنيا تتلهى بها عن المقصد، كيف تكون الدنيا حاجة تعيننا على المقصد، لهذا نهانا رسول الله ﷺ أن نستعجل بانقضاء الدنيا ونتمنى الموت عَنْ أَنَسِ بْنِ

---

(١) سورة المائدة – الآية ١٦.

(٢) صحيح البخاري_كتاب التوحيد_باب كلام الرب مع أهل الجنة _ رقم ٧٠٨٠، صحيح مسلم – كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها_ باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا_ رقم ٢٨٢٩.

(٣) سورة التوبة – الآية ٧٢.

مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ :ﷺ: " :لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي " متفق عليه (١).

إنسان لا يحب الدنيا، ولكن لا تتمنى الموت حتى تستزيد من الأعمال الصالحة، حتى تعمل أكثر عبد اللهَّ بن بسر الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال، قال رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم: " خير الناس من طال عمره وحسن عمله " رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ(٢).

فالليل والنهار فرصة ثمينة، فالليل والنهار ظرف زمان من أجل المظروف؛ ما هو المظروف؟؟ الخروج والدعوة والأعمال وطاعة الرحمن،(فإذا راح الظرف راح المظروف) قال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴾(٣).

فالظرف موجود فقد أعطانا الله اليوم ظرف جديد فنملأه بالأعمال الصالحة.

لهذا معنى الخروج تعمير الأوقات، ومعنى القعود تدمير الأوقات، القعود يدمر الأوقات، أكل وشرب، وكلام من الدنيا، وهدر للوقت وللعمر.. تستحي يوم القيامة عندنا تنظر إلى صحيفتك في فترة القعود، لكن لو كل أيامك

---

(١) صحيح البخاري « المرضى « باب تمني المريض الموت– الرقم ٥٣٤٧، صحيح مسلم _ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار_ باب تمني كراهة الموت لضر نزل به_ الرقم ٢٦٨٠.

(٢) سنن الترمذي.

(٣) سورة الفرقان – الآية ٦٢.

خروج من الذي يستحي وهو ينظر إلى صحيفة أعماله؟ فإذا سُئِل الإنسان عن عمره فما أفناه.. مستعدين نجاوب على الأيام التي خرجنا.

فعندما خرجنا لأربعين يوما، فمنذ الصباح مشورة ثم حلقة تعليم والظهر كلام الدين والجولة والزيارات والبيانات.

لكن الأيام التي قعدناها في البيت لا تستطيع أن نجاوب.. جلسنا مع الزوجة وتكلمنا عن الدنيا، فنستحي أن تتكلم ماذا نفعل في البيت.

ففي الخروج تعمير الأوقات، وسمي العُمر عُمر لماذا ؟ من العمارة باللغة العربية قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم ﴾ (١) بيت تريد أن تُعمره حجر على حجر، وهكذا العمر وتعمير الأوقات عمل على عمل، وبدون الأعمال ما يسمى تعمير بل تدمير الأوقات. ربنا سماه عمر من العمارة! فكيف نعمر أوقاتنا أيها الأحبة في الخروج نعمر أوقاتنا.. من مستعد؟؟.

(١) سورة فاطر– الآية ٣٧.

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	نزول القرآن الكريم.....	٥
٣	مزايا قرآن الدعوة.....	١٠
٤	بصيرة سورة الفاتحة.....	١٢
٥	بصيرة دعوية في سورة الشعراء.....	٤٨
٦	بصيرة في سورة الكهف (آية صاحب الجنتـــــــين)	٥٠
٧	بصيرة في آيات مؤمن آل يـس.....	٧٥
٨	بصيرة في سورة النحل.....	١٠٤

٩	جهد التزكية.....	١٢٨
١٠	فقه الدين والدنيا.....	١٤٩
١١	الفهرس.....	١٦٦

بريد الكتروني: Emam2030@gmail.com

تليفون محمول: ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦_ ٠١١٢٥٦٤٦٨٢٨

تم بحمد الله

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

ترقبوا صدور الجزء الثالث من كتاب الأنوار النعمانية